جوكر 11:11

رؤيتك لفيلم Joker ستنقلب تماما

محمد جمال

جوکر ۱۱:۱۱

كُتُبنا
KOTOBNA

محمد جمال : جوكر ١١:١١

رقم الإيداع:٢٠١٩/٩٦٥١٥

ردمك : ٩٧٨-١-٦٤٧٨٦-٧٥٠-٨

إن منصة كتبنا للنشر الشخصي غير مسئولة عن أراء المؤلف وأفكاره، وتعبر الأراء الواردة في هذا الكتاب عن أراء المؤلف ولا تعبر بالضرورة عن أراء المنصة والعاملين فيها.

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

محمد جمال

جوكر ١١:١١

كتاب سيغير لك تماما نظرتك عن فيلم جوكر

كُتُبنا
KOTOBNA

فهرس المحتويات

الفصل الأول..... 7

الفصل الثاني..... 15

الفصل الثالث 23

الفصل الرابع 31

عن تاريخ وأصل الجوكر 39

نحو خلاص كاذب 49

رأي المخرج الكبير مايكل مور في فيلم جوكر 61

يسري نصرالله يتحدث عن جوكر 65

الفصل الأول

مهما كان رأيك في "جوكر"، مهما كان إعجابك الخارق بالفيلم، أو شعورك الجارف بعدم الرضا عنه، لا تنكر أنك خرجت من الفيلم بمشاعر متناقضة وغير واضحة ورأي غير متكامل وغير متماسك.. و"حيرة" تكتنفك وقلق في صدرك وروحك.. هناك شيء ما تود الإمساك به، رأي ما، فكرة ما، تفسير ما، لكنه يطير من بين يديك، وتعجز عن التعبير عنه.. أليس كذلك؟

بعض الأفلام مريحة وواضحة، وتستطيع خلال أول ربع ساعة من الفيلم أن تُكّون رأيا قاطعا عنها، ولذلك أفهم تماما وأعرف أن هذا الرأي لن يعجب الكثير من الأصدقاء، أستطيع أن أفهم تصريحات المخرج الكبير مارتن سكورسيزي التي أثارت عاصفة من الجدل خلال الأيام السابقة حينما وصف أفلام "مارفل" بأنها تجربة مسلية كالملاهي لكنها ليست "سينما". بالطبع أفلام مارفل هي سينما، لكن ليست كل سينما "سينما"، ليس كل طعام "طعام"، الفشار مثلا واضح وصريح ومسلي وممتع وسهل وسريع ومتاح، لكنه ليس "طعاما" حقيقيا. هو طعام، لكنه ليس "طعاما"، ولا يمكن مقارنته مثلا بطاجن بامية باللحم الضاني تصنعه لك والدتك ممزوجا بالحب والدفء والاهتمام والصنعة الماهرة التي لا يُعلى عليها.

وبالتالي ففيلم "جوكر" بكل هذا الجدل المثار حوله، وحالة النقاش الضخمة التي تسبب فيها في الميديا العادية وعلى السوشيال ميديا يقع في صميم تعريف "السينما" التي قصدها سكورسيزي، العمل الفني الذي يضعك في حالة طويلة من التأمل والتفكير والتدبر ويمس روحك بطريقة عميقة ومؤثرة، ويشغل مصر كلها بالنقاش حوله على فيسبوك ويجعلها تترك مؤقتا السياسة ومحمد علي وسد النهضة والربع جنيه المخروم وتنشغل لأول مرة منذ وقت طويل بالحديث عن "عمل فني" حقيقي. ومع احترامي لكابتن أميركا مثلا، ومهما تغزلت آلة مارفل التسويقية في وصفه بأنه يمتلك أفضل مؤخرة في أميركا Has America's Best Ass، فلن يمكنه ترك الأثر الفني العميق الذي تركه جوكر، لأنه من البداية مصمم بعناية من أجل ذلك: شخصية تشويق وقتال وأكشن وسوبر هيرو سيكسي يرتدي الملابس الضيقة التي تبرز مؤخرته.. وهو الشيء المهم إبرازه أكثر من أي شيء فلسفي أو فكري أو فني آخر.. وبالمناسبة ليس لدي أي مشكلة في ذلك.

نعود للكلام عن حديث الساعة وفيلم واكين فينيكس وتود فيليبس Joker، والفيلم حرفيا يبدو مثل لوحة تجريدية أو لوحة انطباعية شديدة التعقيد، ومكون من عدة طبقات متقاطعة، ويمكنك أن تتوه فيه بمنتهى السهولة، وعلى مستوى بناء قصة الفيلم، يمكنك تقسيم القصة لثلاثة مستويات: أحداث يبدو أنها تقع للبطل، أحداث يبدو أن البطل يتخيلها، أحداث من المفترض أنها مألوفة للمشاهد بناء على معرفته بالمعلومات الأساسية حول عالم جوثام وعالم باتمان لكن يتم إعادة تقديمها بشكل مشوه -عمدا- في الفيلم.

كل ذلك من خلال أداء يُكثِّف دور بطل العمل الأول "واكين فينيكس" على حساب باقي الأبطال، مونولوج مسرحي طويل بامتياز ملئ بالأداء الحركي والصوتي والرقصات التعبيرية المعقدة والطويلة، وتقليص متعمد -أيضا- حتى الحد الأدني لأدوار باقي الشخصيات حتى لا يضيع التركيز طول الوقت على واكين، وحتى لا يتم فصل المشاهد عن جو التوتر العصبي والسودوي طول الوقت، هناك خيط يربطك منذ بداية الفيلم لواكين ولا يتركك حتى آخر ثانية من الفيلم.. حاول صناع الفيلم أن يبقوه مشدودا بقوة طوال ساعتين ودقيقتين هي مدة عرض الفيلم.

الفيلم يستعرض مقطع سريع ومتلاحق من حياة "آرثر فليك" عبر ثلاث مراحل رئيسية (أو أجزاء رئيسية) يتكون منها الفيلم، وهنا سأضطر للقيام بأمر لا أقوم به.. هذه أول مرة على الإطلاق سيكون عليَّ أن أسرد التسلسل الزمني لأحداث الفيلم الرئيسية.. كان عليَّ مشاهدة الفيلم مرات عديدة طويلة لأستطيع وضع بناء محدد وواضح لقصة الفيلم، وتقسيم البناء لأجزاء/ مراحل، وتحديد أنماط كل مرحلة من المراحل الثلاثة (كل مرحلة تبدأ بأحداث تمهيدية سودوية وتصاعدية، وتنتهي بجريمة قتل، ورقصة تعبيرية، وعملية تحول محورية في شخصية البطل).. وهو الأمر الذي لم أستطع تماما تكوينه عند رؤيتي الفيلم لأول مرة (وأنصح بشدة برؤية الفيلم لمرة أخرى ثانية على الأقل.. ومع كل تفاصيله وتعقيده أضمن أنه لا يمكن استيعاب ولو نصف رسائله من مرة واحدة فقط).. ولذلك عليَّ أن أطرح تصورا لتسلسل المراحل/الأحداث حتى يمكننا استخدامه كمرجعية نبني على أساسها الحديث في باقي فصول هذا الكتاب.

(بالمناسبة، كنت أنوي كتابة هذا التحليل في مقالين فقط.. لكني وجدت أن الفيلم لن يكفيه أقل من أربعة مقالات، ثم قررت جمع المحتوى في كتاب، والحقيقة أنني لن أستغرب أن تصدر قريبا كتب كاملة أوسع وأشمل حول فيلم Joker، ولن أندهش إذا تم تقديم رسائل ماجستير ودكتوراه حول مادته السينمائية والأدائية والفلسفية الغنية، وأيضا حول الطريقة التي أثَّر بها نفسيا وسلوكيا على المتلقين سواء بشكل فردي أو جمعي.. ولذلك أستاذنكم أن تتحملوني طوال التحليل.. الذي أكتبه باستمتاع كبير نادر.. لا يحدث إلا مع الأفلام الكبرى من شاكلة Mother! و-Batman Vs. Super man وBirdman وSilence.. الخ.)

دعونا نبدأ إذن، ونستعرض مراحل Joker الثلاثة الرئيسية:

المرحلة الأولى: يُقدم لنا فيها الفيلم بورتريه سريع لحياة هذا الشخص الذي لا يزال يعيش مع والدته العجوز وحدهما في شقة صغيرة متواضعة بمدينة جوثام التي تضربها الفوضى والجريمة وتحاصرها أزمة تراكم قمامة خانقة وإضرابات عمال متلاحقة وسخط شعبي من الفروقات الطبقية العنيفة، شخص يعيش في جسد رجل أربعيني، لكنه في أغلب أفعاله وطريقة حركته ومشيه وجريه ورقصه يبدو كطفل صغير لا تزال والدته تدلله بلقب "هابي" حتى هذه اللحظة، شخص مضطرب نفسيا يعمل كمهرج فاشل ويحاول أن يبدأ مسيرة مهنية في مجال الـStand Up Comedy، يتعرض للضغوطات والمضايقات الجسدية والنفسية من المارة، ومن زملائه ومديره، ومن أمه نفسها التي تسأله مستنكرة: "هابي، كيف ستعمل في مجال الكوميديا؟ أليس من المفترض أن تكون مضحكا أولا؟"، ليس له صديقة أو حبيبة، فقط

يختلس النظرات لجارته السمراء الحسناء "صوفي". ويدفن نفسه في علاقة خيالية مع مقدم برامج كوميدية وترفيهية ناجح "موراي فرانكلين" -روبرت دي نيرو-، يحلم بنفسه مع الجمهور داخل إحدى حلقات البرنامج المسائي، والجميع يصفق له وموري يحتضنه ويقول له: "كنت أتمنى أن يكون لدي ابن مثلك"، يرى آرثر في موراي الوالد والأب المفتقد، وتلك نقطة محورية وشديدة الأهمية في تحليل شخصيته سنرجع إليها لاحقا بالتفصيل. لكن ذلك لا يقدم له العزاء والراحة الكافية، تتصاعد المضايقات ويتعرض للفصل من العمل وتبلغ الأمور ذروتها عندما يتحرش به ثلاثة شباب في المترو -يتضح لاحقا أنهم يعملون لصالح شركات توماس وين، والد بروس وين.. باتمان- فيقوم بإطلاق الرصاص عليهم وقتلهم.

المرحلة الثانية: تبدأ المرحلة الثانية برقصة تعبيرية، يخرج آرثر مهرولا في هلع من المترو إثر فعلته الشنيعة ويلجأ لحمام عام يغلق فيه الباب على نفسه، وينخرط في رقصة تعبيرية مؤثرة وفي الخلفية تعلو موسيقى تمزج الحزن والخوف والرعب.. موسيقى استخدمت آلة الباص وصوتها الضخم الراسخ كأنه صوت القدر باقتدار للتعبير عن المأساة والاضطراب والتحول الذي يعيشه "آرثر".. يستكمل الرقصة (سنعود أيضا لعنصري الرقص والموسيقى اللذين يستخدمهما الفيلم دراميا بالتفصيل)، التي تعبر عن عملية التحول بين المرحلة الأولى والثانية في قصة Joker، يخرج آرثر من الحمام بعد الرقصة بسلوك مختلف.. شخصية مختلفة يعمدها الدم والقتل ونار الرصاص.. يذهب إلى صوفي ويأخذها بين أحضانه ليغيبا في وصلة حب.. يتجرأ ويبدأ أول محاولة لممارسة الـ Stand Up Comedy في نادي

ليلي متخصص في تقديم فناني الكوميدية للجمهور.. يراقب جوثام بإعجاب، صحافتها وإعلامها ومواطنيها وغوغائها وهم يحتفلون بالمهرج الغامض الذي قتل ثلاثة من ممثلي عالم الرأسمالية.. عالم الشركات العملاقة فاحشة الثراء.. انتشر الخبر وارتدى الناس قناع المهرج في الشوارع في رمزية لمقاومة طغيان رأس المال.

يحدث تحول داخل المرحلة الثانية عندما تدعي أمه أن توماس وين هو أبوه، حيث عملت في بيت الملياردير الثري من سنوات طويلة وكانت بينهما علاقة أثمرت عن ولادته، ينفجر آرثر في أمه ويواجه توماس وين الذي يثور ويلكمه في أنفه، وينكر أي شيء ادعته "بيني فليك" متهما إياها بالجنون، ويؤكد له أنها قامت بتبنيه عندما كانت تعمل في بيته. يسري الشك في أوصال آرثر لدرجة أنه يذهب لمستشفى الأمراض العقلية نابشا وراء ماضي أمه، يتأكد له أنها كانت مريضة نفسية، وأنه طفل متبنى، هي ليست والدته.. وأنها كانت تمثل خطرا عليه في طفولته، وأنه تعرض لإيذاء جسدي ونفسي عنيف في طفولته بسببها، وبسبب رجال كانوا في حياتها. يتصاعد الغضب أقصاه في المرحلة الثانية، يقتل آرثر أمه.. ويقتل زميل له في العمل الذي فُصل منه.. ويستعد لرقصة التحول الثانية.

المرحلة الثالثة: يتواصل المعدون ببرامج "موراي فرانكلين" مع آرثر، كان موراي قد عرض من قبل لقطات من الفقرة الكوميدية التعيسة التي قام بها آرثر في النادي الليلي، ساخرا من ذلك الكوميدي الذي يعتقد أنه بمجرد القيام بوصلة طويلة من الضحك الهستيري سوف يجعل الناس يضحكون.. يتم تحديد موعد لآرثر للظهور على الهواء مباشرة مع موراي في البرنامج.

يبذل آرثر مجهودا كبيرا في الاستعداد للمقابلة التي ستتم في ليلة الدعوة لمظاهرة احتجاجية كبرى ضد الأوضاع في جوثام على يد حركة مرتدي أقنعة المهرج.. الغضب يتصاعد في جوثام، بالتوازي مع منسوب الغضب داخل آرثر، وكأن أحدهما انعكاس للآخر، وكأنهما شيء واحد.. يصل آرثر للبرنامج ويطلب من موراي أن يقدمه للجمهور تحت اسم Joker.. جوكر، وليس "الجوكر".. هذه نقطة شديدة الأهمية سوف نرجع اليها أيضا بالتفصيل.. وأثناء انتظاره وراء الستار في انتظار تقديمه تعلو الموسيقى الملحمية الحزينة من جديد ويبدأ آرثر في رقصة تعبيرية أخرى.. كمقدمة لعملية تحول أخرى في شخصيته. يتم إزاحة الستار ويدخل آرثر على الجمهور في استعراض واثق ومبهر على غير ما نعرفه من شخصيته المهزوزة المضطربة.. قبل أن يبدأ حوار عميق (وفي الوقت نفسه عصبي) مع موراي.. وقبل أن يعترف على الهواء مباشرة أنه هو من قتل فتيان "وول ستريت" الثلاثة في المترو -وول ستريت؟ إيه اللي جاب القلعة جنب البحر.. إيه اللي جاب نيويورك سيتي لجوثام سيتي.. ليه ذكر وول ستريت لمرة وحيدة في الفيلم في هذا الموضوع تحديدا؟ هاجيلكم في الكلام لاحقا، قبل أن يُشهر المسدس لمرة أخيرة ويطلق النار على موراي.. تشتعل جوثام إثر هذه الحادثة، ويتم القبض على آرثر قبل أن يحرره الثوار مرتدو أقنعة المهرج.. رافعين إياه لمنزلة تقديس وتمجيد عالية. ويأتي المشهد الختام في الفيلم لآرثر داخل المصحة النفسية، يضحك ضحكته العالية المضطربة العصبية مخبرا المعالجة أنه يضحك على دعابة لا يمكن لها أن تفهمها.

حسنا فهمنا الخطوط الرئيسية للفيلم؟ دعوني أفاجئكم بشيئين.. الأول:

الشخصية الرئيسية التي بين أيدينا ليست هي "الجوكر" الذي نعرفه، ليس جوكر دي سي كوميكس المعروف.. وليس جوكر هيث ليدجر.. ولا جوكر جاك نيكلسون.. وإنما هي شخصية أخرى.. ورجل آخر تماما. الشيء الثاني: كل تلك الأحداث التي سردناها في الثلاث مراحل لم تقع في الأصل، وإنما هي -في نظريتي- مجرد خيالات داخل ذهن مريض نفسي مضطرب محبوس داخل مصحة نفسية، ويعاني من ضغط نفسي عنيف لا يمكن تصوره.

في الفصل القادم، سنتجول أكثر داخل العناصر البصرية والسمعية والفنية للفيلم، ومدى ارتباطه بعنصر "المكان" وعنصر "الذاكرة". وفي الفصل الثالث: سنقارن بين "الجوكر" الذي جسده هيث ليدجر في رائعة كريستوفار نولان The Dark Knight من أحد عشر عاما.. وبين جوكر واكين فينيكس في تحفة تيد فيلبس الجديدة التي ستبقى أيضا راسخة في الذاكرة السينمائية لفترة طويلة للغاية.. وفي الفصل الرابع سنشرح لماذا "جوكر" ليس هو "الجوكر"، ولماذا الإيهام بأحداث لم تقع، وما هو سر توقف الزمن في النصف الأول في الفيلم وإشارة جميع الساعات التي تظهر في كادرات الفيلم للزمن ١١:١١ صباحا.

الفصل الثاني

اللون الأخضر.

هل لاحظتم اللون الأخضر المهيمن على الصورة البصرية لفيلم Joker؟

جوثام ترزخ تحت أطنان من القمامة نتيجة أزمة مستمرة مع إضراب عمال "النظافة"، والنتيجة انتشار أكوام وأكوام من أكياس القمامة السوداء، وأطنان أخرى من القمامة المتناثرة في كل مكان.. يظهر جيل جديد من للفئران بسببها يتجول هنا وهناك ويطلقون عليه "الفئران الخارقة" Su-per Rats، ويسخر مقدم البرامج الكوميدية "موراي فرانكلين" بأن الحل يكمن في استخدام قطط خارقة!.. العفن يضرب كل شبر في جوثام.. ما هو اللون المتعارف عليه بالنسبة للعفن؟ نعم.. الأخضر بألوانه، ألوانه السوداوية القاتمة خصوصا.

اللون الأخضر يسيطر على مشاهد آرثر، في رمزية بالغة للفساد والضرر الذي أثر على أعماق نفسه وروحه وعقله، أخرج لنا تود فيليبس جوثام من داخل آرثر، أو دخل في أغوار آرثر ليكتشفها، هما في النهاية الشيء ذاته، أو انعكاس الجوهر نفسه.

المدينة القديمة المتعبة التي امتص خيرها ورحيقها الأثرياء فلم يتركوا

بها سوى القمامة، والجريمة، ومترو الأنفاق القديم المشوه، والجرافيتي المنقوش على جدران الأزقة وزجاج الباصات وأبواب القطارات الذي يروج للعنف والجنس والمخدرات والبذاءة، هي نفسها التي يمضي فيها آرثر قاطعا بصعوبة بالغة وجهد مضني شوارعها الصاعدة الهابطة، وسلالمها التي تبدو بلا نهاية، مشهد السلم الذي يتكرر، يصعد آرثر نحو الضوء حيث منزله في أعلى المدينة، لا يبشر -رغم ارتقائه للأعلى- بأي ميزة على الإطلاق، فسدت جوثام حتى أصبح أعلاها مثل أسفلها.. قيعان وحسب.

تركت المدينة انطباعا قويا في صفات آرثر الداخلية والخارجية، في طيات روحه وتجاعيد وجهه، آرثر تجاوز الأربعين من عمره لكنه لا يزال طفلا، على الرغم من قامته الفارعة وملامحه الرجولية وذقنه النابتة، فلا هو يخيف الأطفال والمراهقين الذين يتحرشون به ويوسعونه ضربا، ولا توقفت أمه التي لا يزال يعيش معها عن مناداته باسم التدليل "هابي" كأنه لا يزال طفلا في السابعة. راقب طريقته في الجري، عندما كان يطلق ساقيه للرياح وهو يفر في أكثر من مرة، من منزل توماس وين، ومن المصحة النفسية.. دقق جيدا، هذه خطوات مرعوبة خرقاء لطفل صغير وليس لشخص ناضج.

هذا طفل كبير عجوز ومرهق، يضع مساحيق المهرجين كي يخفي هذا السن وهذا العمر المسروق غير الحقيقي، وكي يظل شخصية كرتونية مجردة لا عمر لها ولا يتقدم بها الوقت.

ظل آرثر متقوقعا داخل شخصية الطفل، لدرجة أنه لم يسأل أمه قط

عن والده، فاجأته أمه بعد أكثر من أربعة عقود أنه ابن توماس وين، وصدمه توماس وين أنه متبنى، إنه لم يكن هذا ولا ذلك، فمن أين جاء آرثر فليك (الذي لا يزال يحمل اسم والدته الأخير)، لماذا لم يطرح الفيلم القصة المعتمدة لدى آرثر نفسه حول والده؟ هذا ببساطة لأنه لم يكن يعلم، هذا ببساطة لأنه لم يكن يسأل.. مجرد طفل صغير مسكين تائه، منكمش على نفسه وعلى جسده الضئيل الضامر المعذب الذي مرَّ بعذابات لا قبل لأحد بها، بسبب والدته المضطربة نفسيا والشبان المضطربين نفسيا التي عرفتهم في شبابها واستغلوها واستغلوا ابنها، تركوا الصبي الصغير بالأيام مربوطا في مدفأة الشقة، دون طعام، ودون رعاية صحية، ماذا تنتظرون أن تُخرج لنا تلك التجربة؟ طالب نموذجي بمدرسة المتفوقين؟.. بالطبع لا.

لكن آرثر -الطفل داخله- بحث عن والده بشكل آخر، بحث عنه في عالمه الخيالي ووجده في ذلك الكوميدي الأشيب صاحب النكات المضحكة والقفشات اللطيفة الأشبه بجد حنون، "فرانكلين موراي"، وتخيل نفسه في برنامج موراي وسط الحضور، وموراي يستمع لقصة كفاحه وعنايته بوالدته وتضحياته من أجلها، وأحلامه كيف يصير مؤديا كوميديا، كل ذلك وموراي يشجعه ويطلب من الجمهور الذي يحضر البرنامج أن يحييه، ويطلب منه أن يهبط ليقف بجانبه وسط الأضواء على المسرح، ثم يحتضنه، يأخذه داخل حضنه الدافئ الواسع سعة الدنيا بأثرها، ويخبره بأجمل سبع كلمات يمكن لطفل في مثل موقفه أن يسمعها في حياته: "كنت أتمنى أن يكون لديَّ ولد مثلك".

بحث آرثر أيضا عن أبيه في توماس وين، لم يصدق عندما أخبرته أمه أن رجل الأعمال الأسطوري الذي سيترشح ليكون عمدة جوثام ويحل كل مشاكلها، هو أبيه، للحظة شعر أن جميع مشاكله ومشاكل والدته ستتبخر على يد الرجل نفسه، وعندما ذهب إلى قصر توماس وين بحثا عن لقاء أبيه، وعندما قابل الصغير "بروس" -أخيه المفترض- بدأ في اللعب معه، ليس من باب رغبة شريرة ملتوية في السيطرة على الطفل كي يفتح له باب القصر، وإنما الطفل آرثر يلعب وحسب مع الطفل بروس.. على الرغم من أن ثلاثين سنة على الأقل تفصل بينهما في العمر!

الغريب أنه كان يبحث عن أمه أيضا، وعندما وقع -نظريا- في غرام فتاة، كانت تلك التي انتبه إلى أنها تعتني بابنتها الصغيرة، أم عازبة تعتني بطفلة وحيدة دون أب يساعدها وتعيش في المبنى المتهالك نفسه، عندما أحب آرثر صوفي كان في الواقع يعبر عن حبه لأمه، أو افتقاده لها.. أيهما أصح.

الفيلم ملئ بهذا النوع من الاسقاطات حتى النخاع، حتى الشخص الوحيد تقريبا الذي بادل آرثر نوعا من المعاملة الحسنة كان "القزم" زميله في العمل الذي طُرد منه، شخص ضئيل ذوي جسد ضامر، صغير كطفل، ولذلك استطاع تقبل آرثر، ولذلك استطاع آرثر -الطفل- التعامل معه ومبادلته الود. الفيلم ملئ أيضا بالعواجيز، أغلب الأشخاص حول آرثر متقدمون في السن، والدته الطاعنة، توماس وين النمر العجوز، زوجته العجوز بدورها (لاحظ المفارقة، كيف أنجبت تلك السيدة ذات الشعر الأشيب والتي تبدو وكأنها في الستين أو السبعين من عمرها، ولدا مثل بروس يبدو في العاشرة من عمره!)، هذا

الكونتراست كان مفيد لسببين، ليظهر آرثر مع فارق السن بأنه الأصغر سنا، وليعكس جانبا من المدينة العجوز المتهالكة.

لم يتحول آرثر من حالة الطفل إلى حالة البالغ إلا عندما تضغط عليه جوثام بأكثر مما يحتمل، تضغط عليه بقذارتها، المادية والحسية والبشرية، تضغط عليه بالمضايقات، وتحقير القيمة، تضغط عليه عندما تنزع منه وظيفته، وأدويته، وعلاجه النفسي، تضغط عليه بأسرار والدته وجنونها وملفاتها الغامضة في المستشفى النفسي الذي سكنته منذ أعوام، تضغط عليه بموراي فرانكلين الحقيقي الذي يسخر منه ويحوله إلى مادة للسخرية، يضغط عليه عدم قدرته على إضحاك الآخرين، على المفارقة التي وضعته أمه فيها.. من أين تجعله يؤمن أنه هابي/سعيد وأنه مخلوق ليرسم البسمات على الوجوه، ومن أين لها أن تستنكر طموحه لأن يصير مؤديا كوميديا، قائلة: "أليس عليك أن تكون مضحكا أولا لكي تكون فنانا كوميديا؟" (كانت أمه تشعر بالذنب، وشعرت أنها تستحق أن يقتلها آرثر، كان زر استدعاء الممرضة في يدها طول الوقت وآرثر يخنقها بالوسادة، لكنها لم تظغط عليه قط)، يضغط عليه كل شيء.. وعندها يدفن الطفل.. يدفنه داخل الثلاجة ويغلق عليه كما فعل في أحد المشاهد الأيقونية في الفيلم.. وعندها تختفي الموسيقى الجميلة، يصمت سيناترا، وتبدأ الموسيقى القدرية الضخمة في اللعب.. وعلى نغمات آلة الباص الضخمة الجاهرة القاطعة يبدأ في التحول.. ويبدأ في الرقص.. ويبدأ في الاستعداد للقتل.

هذا طفل مسكون بأمور توقف عقله عن معالجتها، ودفنها في مستويات

مختلفة من العمق، لكنها بقيت تطارده، وتظهر بقسوة طول الفيلم لتعرض نفسها عليه، هل هي مفارقة أن معالجته النفسية التي ظهرت في بداية الفيلم، هي سيدة سوداء بشعر قصير، والمعالجة التي ظهرت في آخر الفيلم سيدة سوداء بشعر قصير، والمرأة مع ابنها في الباص هي سيدة سوداء بشعر قصير، والفتاة جارتهم هي سيدة سوداء بشعر قصير؟ والفيلم الغنائي الكوميدي الذي كان يحبه كان من بطولة أشخاص من أصل أفريقي.. عقله اللاواعي يعمل.. الطفل يعمل طوال الوقت.

هل هي مفارقة أنه خلال الفيلم كاملا لم نجده يقرب الطعام قط، لا يضع في فمه سوى دخان السجائر وحسب؟.. هل هي رغبة داخلية في إهلاك الذات؟ ترى آرثر يصوب المسدس لنفسه العديد من المرات في الفيلم، بل أيضا تدرب على مقابلته مع موراي فرانكلين حيث في النهاية سيطلق النار على نفسه.. لكنه لم يفعل، أطلق في النهاية النار على موراي.. في الحقيقة في كلتا الحالتين ارتكب آرثر انتحارا.. لم يطلق النار على نفسه، لكنه أطلق النار على جوثام وأحد رموزها.. كما قلنا هو وجوثام واحد.. كيان واحد.. طوال الوقت كان يرغب في الانتحار، الطفل الصغير لم يعد قادرا على الاستمرار.. وها هو يطلق النار.

هذا الطفل المسكين الذي يبحث عن أبيه وأمه لا يمكن مقارنته بالجوكر في فيلم The Dark Knight، وإذا كان هيث ليدجر وصف الجوكر على لسانه بأنه عميل للفوضى Agent of Chaos، فإن واكين فينكس حين جسد شخصية آرثر فليك فإنه قدم Product of Chaos، طفلا مشوها "ناتجا" عن فوضى جوثام وظلمها وعفنها وقمامتها من البشر.

في الفصل القادم نضع جوكر واكين فينكس في مقابل "الجوكر" هيث ليدجر في مقارنة فكرية، حول كلا الشخصيتين ومحركاتهم وأهدافهم وخلفياتهم الفلسفية.. في الصفحات القادمة نستكشف ماذا دار في ذهن تد فيلبيب في مقابل ما دار في ذهن العبقري كريستوفر نولان.

الفصل الثالث

لا يوجد شك أن الممثل الأسترالي العبقري هيث ليدجر والمخرج الأنجلو-أمريكي الاستثنائي كريستوفار نولان قد تركا علامة فارقة في تاريخ السينما عبر عملهما على تقديم شخصية الجوكر بهذه الطريقة غير التقليدية كما فعلا في فيلم The Dark Knight عام 2008 وهو الجزء الثاني في ثلاثية فارس الظلام الشهيرة، التي يعيد فيها نولان تقديم خلفية إنسانية وفلسفية وفكرية لشخصيات عالم بات مان وجوثام سيتي بطريقة جادة وعميقة ليست معتادة في عالم قصص الكوميكس بصفة عامة، وهي الوسيط الأدبي الخفيف والمثير والمسلي والشعبي، أكثر منه طريقة لمناقشة الأسئلة الفلسفية والوجودية الكبرى عن تعريف الخير والشر وعن جدوى الوجود وماهية الأخلاق والمبادئ.

ولا يوجد شك أيضا أن فيلم "جوكر" كان يجابه منذ اللحظة الأولى مع بشائر الإعلان عنه، قضية مقارنته مع فيلم The Dark Knight، ومقارنة "واكين فينكس" مع "هيث ليدجر" وهو الأمر الذي وضع المشاهد في معضلة، لأن جزء كبير من جمهور فيلم جوكر كانت لديه افتراضات وتوقعات مسبقة أنهم على موعد مع فيلم سيستعرض جانب مبكر من قصة الجوكر وتحوله

من شخص عادي لمجرم مجنون. لكن المشاهد خرج من فيلم Joker بشعور بالحيرة، لأن ما شاهده حقيقة ليس جزء أول سابق على ما قدمه هيث ليدجر، وشخصية "آرثر فليك" ليست بالضرورة عندما نمدها لاستقامتها نصل بها لجوكر هيث لديجر.

وقبل أن نناقش في الفصل القادم الأخير من هذا الكتاب، لماذا لا أعتقد أن Joker هو The Joker، دعونا نتحدث قليلا عن الفروق الرئيسية بين الشخصيتين على مستوى الفلسفة والأفكار والمحركات التي تدفع أفعال كل منهما.

الجوكر..

منذ المشهد الافتتاحي لفيلم Dark Knight عام ٢٠٠٨ ندرك أن جوكر "هيث ليدجر" لديه مهارات تنظيمية وتخطيطية عالية جدا، ومهارات خداع وتلاعب في الآخرين تثير الانبهار، يبدو كل شيء مرتب ومنظم بتوقيتات عالية الدقة أثناء مشاهد سرقة البنك عبر طاقم محترف، كل منهم يؤدى دوره قبل أن يقتله الشخص الذي يليه لأن "الزعيم" العبقري قرر بهذه الطريقة أن يقلص عدد الأشخاص الذي سيتم توزيع حصيلة السرقة عليهم، ثم بالطريقة التي يغادر بها البنك بحقائب الأموال على متن أتوبيس المدرسة الأصفر ليصطف وسط باقي باصات المدارس في تتابع دقيق، مثل تتابع دقات عقرب الثواني.

الدقة والترتيب والرؤية البعيدة نفسهم، كأنه لاعب شطرنج محنك يرى عشر حركات لخصمه قبل أن يلعبها، ويتركه يربح أول حركتين أو ثلاثة ليظن الخصم أنه المتحكم تماما في المباراة، قبل أن يدرك فجأة أنه جزء من

خطة، جزء من Scheme، وضعها "الجوكر" بمهارة وخبرة وانضباط عاليين للغاية، بهذا الشكل نجح في خداع أفضل عناصر شرطة جوثام بقيادة الملازم "جوردن" ليضعوه حيث يرغب بالضبط، يتم القبض عليه ويحجز في نفس مكان مدير ثروة العصابات "لاو" ليتمكن من تهريبه والوصول للمال.

من البداية تتضح مهارات الجوكر القيادية، ورؤيته الفوقية تجاه الآخرين، يحتقر الآخرين من رجال العصابات ويعمد إلى إهانتهم طوال الوقت والإشارة لمدى خوفهم من باتمان، واحتفاظهم بمظاهر قوة/ وسلطة شكلية وكاريكاتورية، فيما هم أضعف وأقل ذكاء مما كان عليه رجال العصابات الحقيقية في زمن ماض، عندما كان رجل العصابات ورجل الجريمة يفعل ما يفعله من أجل المتعة المجردة وليس من أجل تراكم الثروة. يقود الجوكر عصابات جوثام من أجل هدف واحد، القضاء على باتمان والعودة للسيطرة على المدينة كما يحلو لهم دون خوف، العربدة والفوضى بلا نهاية، عدم الانصياع لأي قانون والاستمتاع بالحرية البربرية المطلقة بلا أي مسئوليات وبلا أي أخلاقيات أو مبادئ. وهنا يظهر عنصر جديد غير متوقع وهو رجل المبادئ الشريف، المدعي العام النشيط والشجاع هارفي دنت الذي يعيد لجوثام الثقة في استطاعتها لتنفيذ القانون والتخلص من الجريمة دون الحاجة لشخص مارق (حتى لو كان بطلا) مثل باتمان. وجود هارفي كمخلص من داخل السيستم، أثار جنون الجوكر.. لكنه وضع خطة سريعة ودقيقة -كعادته- لتحييد هارفي، بل والأخطر.. استمالته إلى جانبه من أجل هدف جديد عميق: إثبات فساد جوثام وأهلها، وأنهم لا يختلفون كثيرا عن المجرمين والعصابات التي وضعهم هارفي وراء القضبان. استطاع تحويل هارفي

لهارفي المزدوج Two-Faces، وأحرق نصف جوثام، ودفع مواطنيها للهروب خارجها وبدأ في إجراء تجربة العبَّارتين الشهيرة ليختبر أخلاق جوثام، قام بتفخيخ كل من العبَّارتين ووضع داخل كل منهما زر لتفجير العبَّارة الأخرى، عبَّارة بها السجناء والقتلة، وعبَّارة بها المواطنين، وكان على كل منهما أن يفجر الآخر حتى تنجو إحداهما فقط. من يفعل ذلك سوى شخص -مجنون بالطبع- لكنه ذو طرح فلسفي عميق، ويرغب في إجراء تجارب اجتماعية حية وعملية؟ ليثبت شيئا ما لنفسه وللمجتمع. ألفريد خادم بروس وين يخبره أثناء حديثهما عن الجوكر حول المحرك الرئيسي لأفعاله، ويقول: بعض الرجال يرغب فقط في مشاهدة العالم يحترق. هذا الحريق، هذه الفوضى، هذا التكسير العميق في السيستم، إشعال النظام والمنجز الإنساني الهيراركي والبيروقراطي هو هدف الجوكر الأساسي، وعندما أدرك أن باتمان نفسه هو جزء من الخروج عن السيستم (بتكوين باتمان الذي يعمل بشكل فردي خارج النظام وخارج إطار القانون، ولا ينصاع لأحد ولا يأتمر بأمر أحد)، لم يعد قتل باتمان يشكل أولوية بالنسبة له أو هدفا حتى، بل أصبح وجوده ممتعا جدا للجوكر نفسه، جزء من التجربة الاجتماعية العجيبة التي يجريها. وبالنسبة له كان أمرا شديد الطرافة، أن تنتهي القصة وباتمان متهما بقتل هارفي دينت ومطارد من الشرطة، بينما هارفي -القاتل- يصبح بطلا أسطوريا، وكل هذا الكذب والتضليل من أجل الحفاظ على معنويات جوثام وإيمانها بالعدالة.. أثبت الجوكر في النهاية أن النظام/السيستم فاسدا مثله.. ولا يختلف كثيرا عنه.

لم يركز نولان كثيرا على تقديم تفسيرات لخلفية الجوكر، أو قصته

الأساسية، أو سبب ارتدائه لمساحيق التجميل، الجوكر نفسه أخبر أكثر من قصة عن الندوب التي تحيط بفمه وتصنع ابتسامة جراحية مرعبة. قصص عن أبيه وأمه وزوجته السابقة، وعن وضعه للنصل في فمه وجرحه لنفسه من أجل أن يرسم ضحكة على وجهه.. "لماذا كل هذه الجدية؟".. Why So Serious؟ الجملة الأيقونية الخالدة، والسؤال الذي طرحه بلهجته المجنونة المرعبة.. لماذا العالم يبدو بمثل هذه الجدية؟ العالم ليس سوى أضحوكة كبيرة.. مهزلة وفوضى ضخمة، كل ما عليك هو دفعة صغيرة ليسقط بيت الكروت المرتب والمتحضر ذلك ويكشف عن وجهه الهمجي الحقيقي.. هذه فرضية الجوكر الأساسية التي يحاول إثباتها طوال الوقت.. هذا محركه الأساسي.

جوكر..

لا أعتقد إطلاقا أن "آرثر فليك" لديه قضية فلسفية ما، وليس لديه مشروع لتغيير العالم مثل "الجوكر"، ولا أعتقد أنه -على الرغم من سن الشخصية غير الصغير- لديه المهارات الاجتماعية والتكتيكية الخارقة التي يمتلكها "الجوكر". وكما وصفت في الفصل السابق أعتقد أن "فليك" في الأساس هو طفل صغير معذَّب يبحث عن أبيه. إذا كانت قصة الجوكر عن "كيف تلاعب فرد بالمجتمع!"، فقصة آرثر هي "كيف أفسد المجتمع فردا!"، هي القصة العكسية تماما.. وتذكرني جدا بمقولة لرجل العصابات "فرانك كاستيلو" -العبقري جاك نيكلسون- في فيلم مارتن سكورسيزي The Departed عام ٢٠٠٦:"لست أريد أن أكون منتجا لبيئتي، أريد لبيئتي أن ككون منتجا مني" -I don't want to be a product of my environ-ment, I want my environment to be a product of me.

في دارك نايت يهبط الجوكر على جوثام بالباراشوت بدون سابق إنذار، لا يعرفه أحد، لا نعرف قصته السابقة، ويبدأ في إجراء تجاربه الاجتماعية المرعبة. أما آرثر فليك فقد صاغه مجتمع جوثام التي عاش فيها طوال عمره، المدينة القذرة الفاسدة التي ترزخ تحت سيطرة طبقة من أصحاب رأس المال معدومي الإنسانية، المدينة التي سمحت بالجريمة والمخدرات والجنس والسلاح وضياع الأخلاق والمبادئ، ولم تترك له حتى جلسات علاجه النفسي، أو أدويته الطبية، ولم تسمح له بالاستمرار في عمله، المدينة التي انهالت عليه بالضرب والأذى والتحرش والسخرية، المدينة التي لم ترحمه وهو طفل وسمحت لأعضاء مضطربين نفسيا من مجتمعها أن يتناوبون الاعتداء البدني والنفسي عليه، هي تلك المدينة التي أنتجت "جوكر" كما أطلق عليه "فرانكلين موراي" في لحظة تندر عابرة في برنامجه.. **Listen to this Joker.** تلك المدينة وتلك البيئة التي أخرجت طفلا صغيرا مضطربا، هشّا، مشوَّها جسديا، نحتته سوء التغذية حتى أصبح شبه إنسان بهيكل عظمي، يعاني من مشاكل نفسية تكفي عالما بأكمله، لا يستطيع التحكم في ضحكاته الملتاعة التي تقطع نياط القلب، لا يستطيع التحكم في مشاعره وأفعاله، لا يستطيع التفريق بين الواقع والخيال، لا يستطيع الاحتمال أكثر من ذلك.

لم يرغب آرثر فليك قط في تغيير العالم، وحتى الرسالة التوجيهية المعلبة التي كانت أمه تكررها عليه وهو صغير: كانت أمي تخبرني أنني ولدت لأكون سعيدا وأنشر البهجة بين الناس، وتخبرني دائما أن أضع ابتسامة على وجهي **Put on a happy face**، هي رسالة إنشاءية عديمة المعنى، وتكرس مشكلته الأساسية، في دفن مشاعره السلبية داخله ومراكمتها دون التعامل معها،

وبالتالي تأجيل لحظة الانفجار وحسب. لم يرغب آرثر في تغيير العالم مثل الجوكر، أقصى ما كان يتمنى ويطمح إليه هو أن يتوقف عن شعوره بكل المشاعر السلبية التي تحيط بها والأفكار السلبية التي تغرقه، كان يتمني أن يجد شخصا يستمع إليه.. أن يجد مثلا أعلى.. أن يجد والده.. كان يتمنى أن يصير فنانا كوميديا يُضحك الناس (مثل قدوته تشارلي شابلين)، وأن يتركوه في عمله، وأن يستمر في الاعتناء بوالدته، وأن يجد تقديرا ما واعترافا ما بوجوده وكفى.

ثم حدث التحول، تنفجر كل التراكمات المخبوءة تحت الابتسامة الزائفة.. ويبدأ التحول من ذلك الصبي المتعب، إلى ذلك القاتل، الذي ينفجر في كل من أساءوا إليه (أو اعتقد أنهم أساءوا إليه).. الشباب الذين تحرشوا به في المترو، أمه، زميله في العمل الذي أعطاه السلاح، ومواري فرانكلين.. قرر آرثر أن يخفي الطفل تماما، يحبسه، يضعه في الثلاجة، يكتم وجوده، ويظهر بشخصية جديدة مختلفة تماما، شخصية امتصت جميع الضغوط والإساءات والإهانات وحان الوقت لتضرب دون خشية.

السؤال هنا، هل هذه مقدمة تكفي ليتحول آرثر فليك إلى "الجوكر" كما نعرفه، الزعيم العصابي ذو الفكر الفوضوي والذي قدمه لنا هيث ليدجر من قبل؟

شخصيا لا أعتقد ذلك، إن كانت لديه المؤهلات ليمسك مسدس ويطلق النار ويتحدث بحرقة قلب مكسور في برنامج ترفيهي ويرتكب جريمة عصبية على الهواء، فلا أعتقد أن ذلك بالضرورة يعطيه المؤهلات الفكرية لقيادة عصابات والتخطيط بروية وهدوء أعصاب وبعد نظر وباستمتاع كبير بما

يفعله. وإن كانت الجماهير قد اعتبرته رمزا، واتخذت من قناع المهرج أيقونة لتحريك موجه تقاوم الفساد الذي يضرب جوثام، واستلهمت منه حركة؛ جزء منها عنيف يدعو لقتل الأثرياء (وهو ما انتهى بالفعل بقتل توماس وين ومارثا وين)، فلا يعني أن الجماهير ستنصِّبه زعيما عليها، وإن كانت بالحماقة لتفعل ذلك فلا أعتقد أن لديه المقومات الحقيقية لإدراك موقعه الجديد ولوضع خطة ما للاستيلاء على جوثام وتحريرها من مشاكلها الحقيقية.

لذلك، فلا أعتقد إطلاقا أن جوكر هو "الجوكر" وهما شخصيتان منفصلتان تماما في عالمين مختلفين تماما، ولذلك أعتقد أيضا أن كل ما حدث في فيلم جوكر هو تخيلات داخل عقل "آرثر فليك" المضطرب المسكين بينما هو محبوس داخل مصحة نفسية.. وهذا بالتفصيل وبالدلائل هو موضوع الفصل القادم في الجزء الأخير من هذه الرباعية.

الفصل الرابع

في النصف الأول من فيلم جوكر، تظهر ساعات الحائط ثلاث مرات فقط.. ثلاث مرات فحسب تظهر بها الإشارة إلى الوقت.. ثم تختفي ساعات الحائط وساعات اليد وساعات الميادين وكل ما يمكن أن يشير إلى الوقت بوضوح!.. وفي الثلاث مرات تنبأ الساعة بنفس التوقيت بدقة بالغة: الساعة ١١:١١. (كنت أعتقد مخطئا أن الساعات تشير لـ ١١:١٠ لكن بعد إعادة التدقيق في لقطات ثابتة من الفيلم تأكدت من التوقيت ١١:١١)

الكتاب المقدس ينص في سفر إرميا ١١:١١ " لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا جَالِبٌ عَلَيْهِمْ شَرًّا لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهُ، وَيَصْرُخُونَ إِلَيَّ فَلاَ أَسْمَعُ لَهُمْ."، هذا العذاب، هذا الشر، هذا الصراخ، هذه المعاناة التي لا خلاص منها، هذا البحث الملتاع عن شخص يسمع، عن شخص يجيب، بدون جدوى.

كما تحدثنا في الفصل الأول عن أن الفيلم هو بورتريه شديد التركيز يدور حول شخص واحد والمعاناة والعذاب التي يمر بهما، وكما أشرنا في الفصل الثاني إلى أن الفيلم يدور حول طفل يتعرض لهذا الكم من العذاب في طفولته وتستمر المعاناة معه في باقي حياته حتى تصل للذروة فيقرر أن يدفن الطفل في مكان مغلق وينفجر في الجميع، ينفجر في هؤلاء الذين

رفضوا الاستماع إليه. لاحظوا "آرثر فليك" وهو يقول للمعالجة النفسية: "لا يوجد فائدة، أنتي لا تستمعين إليَّ".

وبعيدا الآن عن التفسير الديني للفيلم، والذي تحدث عنه الكثيرون بعد إطلاق الفيلم وقدموا قراءات مثيرة للاهتمام، وربطوا الكثير من الأحداث والدلالات والرموز والأرقام التي ظهرت في الفيلم بالعديد من المكونات الأيقونية والتعبيرية في الديانة المسيحية التي ترمز للتضحية والمعاناة والخلاص، واستشهدوا برقصات آرثر فليك التعبيرية ولغة جسده، ووضعياته التي يظهر في بعضها وكأنه على الصليب، (ليس تشبيها ولكن تقريبا للمعاناة الرهيبة التي يمر بها)، بعيدا عن ذلك فإن رمزية ثبات الوقت وتكرار ظهور الساعة بنفس التوقيت (وإن تجاهلنا أي معنى ديني مبطن) فلا يمكن تجاهل معناها ومغزاها الدرامي. هذا شيء لا يحدث في قصة واقعية، قد يحدث في حلم، وقد يحدث في خيالات داخل عقل مشغول بانفعالات عدة.

دعونا نسأل بعض الأسئلة..

السؤال الأول:

في جوثام التي تغلي مع حركات الإضراب ودعوات التظاهر ضد الأغنياء كيف يمكن لآرثر فليك أن يتجاوز الأمن المحكم في ليلة اجتمع فيها نخبة المدينة من الأثرياء داخل إحدى قاعات المدينة الكبرى، كيف يمكنه تجاوز الأمن بكل سهولة ويسر، ويحصل على ملابس أحد العاملين، ويدخل قاعة العرض التي يجتمع بها النخبة، بل ويتمشى أمام رجل الأمن الواقف على مدخل القاعة (لا يفعل الرجل شيئا سوى متابعة عرض شارلي تشابلن

الطريف، والضحك من حين لآخر) دون أن يلمحه أو يسأله عما يفعل، بل وينجح أيضا في الوصول إلى الشخص النافذ، رجل جوثام القوي، والمرشح لمنصب العمدة، توماس وين.. أيضا بكل سهولة ويسر؟ دون أن تعترضه أي حماية ولا أي رجال أمن قد يكونون مكلَّفين بحماية هذا الرجل الهام، في مثل تلك الليلة العصيبة، وهذه الظروف المتوترة، وخصوصا أنه لم يمر سوى أيام قليلة على حادث كبير، وهو مقتل ثلاثة من الرجال الذين يعملون في مؤسسة وين نفسها؟

السؤال الثاني:

من المفترض أن البوليس يطارد آرثر فليك، منذ اللحظة الأولى عندما اصطحب سلاح أثناء أدائه عرضا كوميديا في مستشفى للأطفال، وسقط المسدس منه أثناء العرض أمام عشرات الأطفال المذهولي. ثم قتل آرثر ثلاثة رجال في المترو، ثم قتل أمه في المستشفى، ثم قتل زميله الضخم "راندال" في شقته أمام شاهد حي هو زميلهما الثاني القزم "جاري" والذي تركه آرثر يمضي دون أن يؤذيه.. كل ذلك ويستطيع آرثر بمنتهى السهولة أن يظهر في برنامج كوميدي على الهواء مباشرة دون تعترض سلطات الأمن، أو تتصل مع برنامج "موري فرانكلين" وتطلب وقف الفقرة، أو تهرع لستوديو التسجيل للقبض على هذا الشخص الخطير؟

هل هذا منطقي؟

حسنا.. سؤال ثالث:

أعطى راندال زميله آرثر مسدس وعدة طلقات نارية في حقيبة ورقية لكي يحمي نفسه من غوغاء الشارع، الذين أبرحوه ضربا في بداية الفيلم وأخذوا منه لافتته الإعلانية وحطموها على رأسه. من اللقطة المقربة Close على الحقيبة الورقية ندرك تماما أن راندال أعطى آرثر عدد قليل من الطلقات، لكن في الوقت نفسه نجد آرثر يطلق النار من المسدس وكأن طلقاته لا تنفذ.. أطلق واحدة في المنزل، أطلق النار على الثلاثة في المترو وكل واحد منهم أكثر من طلقة بسخاء.. ثم أطلق عدة طلقات سخية أيضا على "موري فرانكلين".. كيف يمكن أن يكون ذلك منطقيا؟

وسؤال رابع:

لماذا لا يوجد أي أثر لذكر التواريخ ولا التوقيتات في أي ورقة أو مستند يظهر في الفيلم؟ كل الجرائد التي تظهر بكثرة في الفيلم حاملة أخبار المظاهرات وحركة الاحتجاجات المتجاوبة مع المهرج قاتل الثلاثة في المترو، كلها خالية من اليوم والتاريخ. تقارير المستشفى الخاصة بوالدته.. خالية من الوقت والتاريخ.. خطابات أمه لتوماس وين.. خالية من الوقت والتاريخ. لذلك دلالة مقصودة.. أليس كذلك؟

وخامس:

بعد القبض -المفترض- على آرثر في نهاية الفيلم وإيداعه في المصحة النفسية، نجده بعد جلسة قصيرة مع الأخصائية التي كانت تحاوره يخرج من الغرفة والدماء تظهر مطبوعة مكان خطواته المجنونة، في دلالة أنه قتل السيدة الأخصائية. كيف يمكن لمجرم بهذه الخطورة وبعد كل ما حدث،

وبعد أن ارتكب جريمة شنيعة على الهواء مباشرة رجت جوثام كلها، كيف يمكن تركه يتجول بحرية في المصحة بدون استحكامات أمنية مشددة؟؟ بل ويتمكن بكل سهولة من ارتكاب جريمة قتل دموية جديدة؟

وسادس:

لماذا لا يأكل آرثر ولا يشرب إطلاقا أي شيء في الفيلم.. لم يضع في فمه سوى السجائر فقط التي لا يتوقف عن تدخينها بشراهة؟

وسابع:

كيف أمكنه الوصول للصغير "بروس وين" بكل هذه السهولة، بدون وجود حرس وأمن كثيف خارج أسوار ضيعة وقصر وين (أيضا مع كل ما تمر به جوثام)، أي شخص بمسدس أو بندقية بدائية يمكنه أن يجد بروس ويقتله دون أن يدري أحد. ولولا وجود أحد الخدم بالصدفة.. لما استطاع أحد أن يمنع آرثر من دخول منزل آل وين.

وثامن:

إذا لم تكن أمه قد أخبرته أن متبنى، وإن كان عرف بالصدفة أنه قد يكون ابن توماس وين، فبماذا كان يعتقد آرثر طوال تلك السنين السابقة؟ ماذا كانت فكرته عن أبيه بالضبط؟ لماذا يتجاهل الفيلم تاريخ آرثر (وهو الرجل الثلاثيني أو الأربعيني في الفيلم) ويتجاهل أي ماضي يسبق لحظة ظهوره في الفيلم؟

وتاسع:

كيف تبدو والدة بروس وين عجوزا بهذا الشكل، لو كانت كما تبدو متجاوزة الستين من العمر (على الأقل) بشعر أبيض تماما ووجه متغضن، كيف أنجبت هذا الطفل الذي يبدو في العاشرة أو الحادية عشرة من العمر؟

وعاشر:

وكيف يقرر آل وين الخروج للسينما بكل أناقتهم في تلك الليلة المتفجرة بالأحداث (ليلة الدعوة للتظاهرات ضد الأغنياء، وهو أمرا لم يكن مفاجئا ولا سرا)، مخاطرين بسلامتهم وسلامة ابنهم الصغير، بل يخرجون دون حرس ويتوجهون بكامل إرادتهم لزقاق ضيق مظلم وكأن ذلك طريق الحماية والسلامة!

والأسئلة حول الأمور غير المنطقية لا تنتهي أبدا.. وإجابتها الوحيدة بالنسبة لي أن كل ذلك مقصود ومتعمد وأن كل ما شاهدناه على الشاشة لم يكن أحداث حقيقية أو واقعية، وإنما مجرد خيالات في ذهن "آرثر فليك"، وهو ليس "الجوكر" الذي نظنه، وليس عدو باتمان الرئيسي، لأسباب شرحناها عندما قارنا بين "الجوكر" وبين "جوكر" في الفصل السابق، وبسبب فرق العمر الكبير والذي لا يمكن تجاهله بين بروس وين الصغير وبين جوكر واكين فينكس.

فيلم Joker لا يروى القصة السابقة Backstory الخاصة بشخصية الجوكر كما نعرفها، وقد كان صناع الفيلم واضحين بخصوص هذا الأمر جدا منذ اللحظة الأول، وأطلقوا على الفيلم اسم "جوكر" -نكرة- وليس "الجوكر"

معرفا بالألف واللام ومشيرا لشخصية محددة بعينها. وإنما يستخدم بعبقرية شديدة قصة معروفة بتيمة معروفة (مدينة جوثام بشخوصها وأحداثها كما هي محفورة في أذهان ملايين من محبي الكوميكس وسلاسل الأبطال الخارقين) ليقوموا بطرح قضية معقدة، بالضبط كما كان كريستوفار نولان يفعل في ثلاثية دارك-نايت، من كان يتخيل أنه سيستخدم شخصيات الكوميكس المسلية مثل Two-Face ليبني لها قصة شديدة الجدية حول كيف يمكن للمجتمع أن يفسد شخصا شجاعا نظيفا ويخرج منه وجها قبيحا تحت الضغط الشديد.

الأمر نفسه حدث في جوكر، الذي استخدم عالما بسيطا مثيرا مثل جوثام، ليحدثنا عن الضغط النفسي غير المتخيل داخل جسد وروح مواطن عادي جدا ضغط المجتمع الفاسد عليه لعقود طويلة حتى أوصله لهذه النقطة من التشوه. جوكر هذا لا يرمز لشخص بعينه، بل يشير لكل من يعيش اليوم تحت فساد سلطة المال والإعلام والسياسة التي حوَّلتنا لكائنات هامشية يتغذى ذلك النظام العالمي الفاسد عليها، ولذلك كان منطقيا جدا أن يذكر آرثر في مقابلته مع "فرانكلين موراي"، "هؤلاء الشباب من وول ستريت" قاصدا الشباب الثلاثة الذي قتلهم في المترو، والذي يعرف الجميع أنهم يعملون في جوثام لصالح توماس وين. لكن الفيلم أراد أن يكشف رسالته في نهاية الفيلم بشكل واضح، ويوجه أصابع الاتهام للنظام الرأسمالي الشره وقدس أقداسه في وول ستريت بنيويورك.

آرثر فليك من وجهة نظري هو ذلك الشخص الذي ظهر في المصحة النفسية في أول الفيلم وفي آخره يرتدي ملابس بيضاء، ومحبوس في غرفة

داخل المبنى شبه الفارغ ذي الجدران البيضاء أيضا. وكل ما يحدث – بعبثيته ولا منطقيته واستحالته-يدور فقط في ذهنه المضطرب المرهق والمأزوم فيما لا أحد يبالي به. تسأله الأخصائية النفسية عما يضحكه، فيخبرها أنها دعابة لن تفهمها. الدعابة نفسها التي يرفض الكثيرون ممن شاهدوا الفيلم أن يصدقوها، أن كل شيء شاهدوه كان مجرد خيالات وهلوسات تضطرم في صدره، وأنه ليس الجوكر، ولا يمت للطفل الذي يقف في الزقاق المظلم أمام والديه المقتولين على الأرض بصلة، كل صلته به أنه كان طفلا بريئا مثله في يوم من الأيام حتى جثا الواقع الفاسد على أنفاسه وحوَّله من طفل سعيد لشبح مريض، نصف إنسان، ونصف دعابة مرعبة لا يمكن لأحد -عاقل- أن يضحك عليها.

عن تاريخ وأصل الجوكر

بقلم : إيهاب فارس [1]

الجوكر العدو الأشهر لباتمان هو شخصية ملك لـ DC Comics ظهرت لأول مرة عام 1940 في شهر إبريل/نيسان في العدد رقم 1 من سلسلة كوميكس Batman، تم إنشائها على يد المؤلفين جيرى روبنسون ، بيل فينجر ، و بوب كاين.

فى بداياته في الكوميكس كان يصور على إنه مجرم سايكوباتي يمتلك حس من الدعابة السادى قبل أن تحوله دي سي في الخمسينات إلى مجرد مجرم أخرق غريب الأطوار غير مؤذي نتيجة للائحة تم وضعها بواسطة جمعية قانون الكوميكس ، قبل أن يعود في السبعينات لشخصيته القديمة.

عُرف الجوكر في الكوميكس بأسماء عدة، مثل: "أمير الجريمة، ومهرج الكراهية، ومهرج الإبادة"

الجوكر مهووس بباتمان ويعتبر نقيضه في كل شيء، فبينما الجوكر يمثل الألوان وحس الدعابة والجريمة والعبث تجد باتمان شخصية جادة منظمة

1) إيهاب فارس مقدم محتوى متخصص في أفلام مارفل ودي سي وتاريخ شخصيات الأبطال الخارقين، لديه قناة متخصصة على يوتيوب تحمل اسم OmniVerse Watcher

غارق فى اللون الأسود ولا يرتكب الجرائم ويضع لنفسه قانون يسير عليه، وهذا ما يجعل من مواجهتهما متعة فى عين الجوكر.

الجوكر يفتقر إلى التعاطف والضمير والقلق بشأن الصواب والخطأ، يحاول بمختلف الطرق إجبار باتمان على القتل وذلك لفكرة مكونة عنده وهي أنه يمكن لأي شخص أن يصبح وحشا مثله، هو لا يظهر أي غريزة فى الحفاظ على نفسه من الخطر ومستعد للموت فى سبيل إثبات وجهة نظره.

على الرغم من جرائمه المتعددة إلا أنه دوما يُصنَّف في عين المحكمة على ننه "غير مذنب بسبب الجنون" فمثلا في قصة The Joker: Devil's Ad-vocate قام الجوكر بقتل أكثر من 2000 شخص ومع ذلك تم الحكم عليه بأن يذهب لمصحة أركام النفسية.

يوجد تفسيرات أخرى يتبناها العديد من الأشخاص وهي أن الجوكر يدرك تمامًا كيف تؤثر تصرفاته على الآخرين وأن جنونه هو مجرد تمثيل ويحاولون إثبات ذلك.

الجوكر مؤمن تماما بأنه هو الجوكر وأن باتمان هو باتمان وهذا فقط مايهمه، لذا هو لا يبدى أي اهتمام بالمرة لشخصية باتمان خلف القناع وتجاهل العديد من الفرص التى قد تتيح له معرفة هوية باتمان.

أتيحت له العديد من الفرص لقتل باتمان لكنه لم يفعلها بحجة أن اللعبة ستتوقف وأن فوزه بذلك الشكل لا معنى له، فهدفه هو اللعب مع باتمان فقط ولا يهتم بالأموال ولا القوة ولا السلطة مثل بقية المجرمين.

في قصة Batman: Cacophony أخبر باتمان بمقولة غريبة وهي " أنا لا

أكرهك بسبب كوني مجنون، لكني مجنون بسبب إني أكرهك"، وأخبر باتمان في النهاية أنه سيتوقف عن قتل الناس بمجرد أن يموت باتمان.

بداية الجوكر مختلفة في أكثر من رواية وذلك بسبب أن دي سي كوميكس وجدت أن الأفضل أن تجعل من قصته الأصلية مصدر غموض للقراء فتعمدت أن تجعل قصته تعتمد على عنصر في الكوميكس مشهور اسمه "الراوي غير الموثوق" وفي تلك الحالة هي ذاكرة الجوكر.

الجوكر لا يتذكر بالتحديد أي قصة من القصص المتعددة التى سردها هى قصته فعلا، كل القصص تبدو أمامه على حد سواء، بل يعتبرها كلها حدثت بالفعل وإنه يفضل أن يكون ماضيه "اختيار من متعدد".

وكما قال باتمان عنه: "مثل أي ممثل كوميدي آخر، فهو يستخدم أي مادة أو أداة ستعمل وتناسب الموقف".

بداية الجوكر الأشهر له هي قصة سردها الكاتب آلان مور في رائعته The Killing Joke التى تصنف أعظم قصة جوكر على الإطلاق والتي تجسد فكرة "يوم واحد سيء كان كافٍ لتغير شخصية الإنسان".

في تلك القصة كان يعمل الجوكر في مصنع واستقال من وظيفته كي يصبح كوميدي ليتمكن من الإنفاق على زوجته الحامل.

نظرًا لضيق الحال ومن شدة اليأس وافق على مساعدة مجرمين في سرقة مقر عمله السابق مقابل مبلغ من الأموال وتم إعطائه هوية Red Hood التى كانت مع مجرمين كُثر من قبله، ككبش فداء إذا ساءت الأمور.

فى اليوم المتفق عليه للسرقة تم إبلاغه بموت زوجته فى حادثة، حاول أن يترك العصابة بحجة عدم وجود داعٍ الآن فلقد انهارت الأسباب التي سيسرق من أجلها لكنه لم يستطيع الملاص منهم.

العملية باءت بالفشل؛ حيث استطاع أمن المصنع القضاء على باقي أعضاء العصابة، حاول أن يهرب لكن ظهر باتمان أمامه ومن شدة الخوف قفز من علو في مصب من الكيماويات من أجل الهرب.

تحول لون جلده للأبيض الباهت وشفتاه إلى اللون الأحمر واخضرَّ شعره، نتيجة تأثير الكيماويات، بالإضافة لموت زوجته وطفله في رحمها قاده إلى الجنون وشوهد وهو يضحك بصوت عالٍ.

تم الاعتماد على أصل الجوكر في تلك الرواية في قصص متعددة لاحقًا مثل قصة Batman: The Man Who Laughs حيث فيها يقول باتمان إن Red Hood نجا من السقوط وأصبح الجوكر لاحقًا.

وفي قصة Death of the Family وأيضًا في العدد رقم 450 من سلسلة Batman حيث يقوم الجوكر بتبني هوية Red Hood للتعافي بعد قصة A Death In The Family لكنه يجدها فكرة تجلب ذكريات مؤلمة، والعديد من القصص الأخرى التي تبنت رؤية آلان مور وقامت بتوفير تفاصيل إضافية مثل حقيقة مقتل زوجته على يد أفراد شرطة فاسدين.

يوجد قصص أخرى لشرح أصل الجوكر منها أنه مجرم يدعى جاك يصبح مهووسًا بباتمان ويبدأ بارتكاب الجرائم للحصول على انتباهه وينجح في إصابة صديقة لباتمان ليقوم باتمان بتشويهه ورسم ابتسامة دائمة على وجهه

ثم أثناء هروب جاك يقع فى وعاء ملئ بكيماويات مستخدمة فى علاج مرض الذهان ليصبح الجوكر.

قصة أخرى تقول إن الجوكر في الأساس عاقل ويتظاهر بالجنون لتجنب عقوبة الإعدام. وقصة أخرى تذكر أنه ضحية عنف أسري؛ حيث قام أبوه بكسر أنفه ذات مرة، وقصة أخرى لها علاقة بالفراعنة والعديد والعديد من القصص.

الجوكر لا يتمتع بأى قدرات خارقة لكنه يستغل معرفته بالكيمياء ويستخدم ذكاءه لتطوير أسلحة ضارة ومؤذية مثل أوراق اللعب الحادة وسلاحه الشهير "زهرة رذاذ الحمض".

عمل من قبل مع أشرار آخرون في مدينة جوثام للتعاون في القضاء على باتمان، مثل عمله مع Penguin و Two-Face ومع أشرار آخرون خارج مدينة جوثام مثل انضمامه لفرقة Injustice League التى تضم أعتى أعداء فرقة العدالة.

دي سي قدمت فى التسعينات ارتباطه العاطفيى بطبيبته النفسية السابقة دكتور هارلين كوينزل التي أصبحت تُعرف فيما بعد باسم هارلى كوين وأصبحت تابعته فى نشاطه الإجرامي.

الجوكر مسئول عن العديد من المآسي في حياة باتمان مثل ضربه روبن الثانى جيسون تود ضربا مبرحا بعتلة معدنية ثم تركه يموت فى انفجار في قصة A Death in the Family قبل أن يعود جيسون بشخصية Red Hood ويكون الجوكر سبب الخصام بين باتمان وروبن، وإصابة باتجيرل

اباربرا جوردون بالشلل وتعذيب أباها المفتش جوردون في قصة The Kill-ing Joke.

في قصة Injustice قام الجوكر بقتل صديق سوبرمان جيمي أولسن، وخطف زوجته الحامل لويس لين وقام بزرع قنبلة في متروبيلس تُفعَّل فوريًا بمجرد توقف قلب لويس، سوبرمان توصل إلى مكان الجوكر وذهب مسرعًا لنقاذها لكن الجوكر كان مستعدا، باستخدام غاز الخوف الخاص بـ scare-crow ممتزج بالكربتونايت أوهم سوبرمان بأن لويس هي عدوه اللدود Doomsday.

ليأخذها سوبرمان إلى الفضاء لتتلاشى أعراض غاز الخوف ليكتشف أن الجثة السابحة أمامه في الفضاء هي حبيبته لويس وأنه قتلها بيده، ولأن المصائب لا تأتي فرادى فقد انفجرت القنبلة النووية المخبأة في متروبيلس لتدمر المدينة.

سوبر مان فقد زوجته وطفله ومدينته، فقد البوصلة الأخلاقية التى تحركه بدافع الغضب والانتقام ليقوم باختراق صدر الجوكر بيده وتصبح لحظة فارقة في مسيرته حيث تحول إلى طاغية ويحدث الفراق بينه وبين باتمان بسبب اقتناع سوبرمان التام بأن باتمان كان يستطيع القضاء على الجوكر للأبد وما كان ذلك ليحدث، لكنه يتركه يهرب كل مرة لأنه يحب ذلك وأنه مختل مثل الجوكر.

في قصة "Darkseid War" باتمان جلس على كرسي موبيوس الخاص بالإله الجديد ميترون الذي يتيح للجالس عليه معرفة كل الأسرار والعلوم

والمعرفة في الكون، باتمان سأل الكرسي عن هوية الجوكر ليفاجئه الكرسى بأن الجوكر ليس شخصية واحدة وإنما 3 شخصيات مستقلة مختلفة.

الجوكر ليس دوما في الكوميكس كان الشخصية التى نعرفها، فى خط زمني مغاير للزمن الحالى في قصة Flashpoint الجوكر فى ذلك العالم كانت مارثا واين وذلك بعد تأثّرها بعد مقتل ابنها بروس في الزقاق عوضا عنها وعن زوجها توماس واين الذي أصبح باتمان ذلك العالم فيما بعد.

وفي قصة Superman: Speeding Bullets كان الجوكر هو لكس لوثر في ذلك العالم الذي فيه سوبر مان هو باتمان.

يوجد قصة تخيلية للمستقبل فى رائعة فرانك ميلر The Dark Knight Returns توصف النهاية الملحمية والمشهد الأخير بين باتمان والجوكر؛ حيث قام الجوكر بالانتحار عن طريق كسر رقبته حتي يتم اتهام باتمان بتهمة القتل.

جسَّد شخصية الجوكر العديد من الممثلين في الأفلام والمسلسلات وحتي الأنيميشن منها، أول تجسيد للشخصية كانت في فيلم وفي مسلسل تلفازي سنة 1966 على يد الممثل الراحل الفذ سيزار روميرو وقام بتجسيد نسخة الجوكر"المخادع المرح" الموجودة في ذلك الوقت.

ثم قام بأداء الشخصية صوتيًا في مسلسلات أنيميشن لارى ستروش في مسلسل The Adventures of Batman سنة 1968 و ليني وينريب في مسلسل The New Adventures of Batman سنة 1977 وفرانك ويلكر في مسلسل The Super Powers Team: Galactic Guardians سنة 1985.

ثم جاء دور المبدع جاك نيكلسون وجسد شخصية سوداوية للجوكر في فيلم Batman سنة 1989 ، ثم مارك هاميل قام بأداء الشخصية صوتيا عام 1992 في مسلسل Batman : The Animated Series ، إبداعه في تجسيد الشخصية وحبه للدور قاده لأداء الشخصية مرارا لاحقا في العديد من الأفلام والمسلسلات الأنيمشن الأخرى.

ثم جاء الدور على كيفين مايكل أول أمريكي من أصل أفريقي يقوم بتجسيد الشخصية سنة 2004 ، ثم سنة 2008 في فيلم The Dark Knight على يد الممثل الممتع الراحل هيث ليدجر الذي قام بتمثيل وتقديم نسخة فوضوية من الجوكر وقاده أدائه للحصول على جائزة الأوسكار ويتم اعتباره من قبل الكثيرين كأفضل من قدم شخصية الجوكر.

بعدها قام بأداء الشخصية صوتيا ممثلين آخرين مثل جيف بينيت و برنت سبينر في مسلسلات الأنيميشن Batman: The Brave and the Bold و Young Justice و جون ديماجيو في فيلم الأنيميشن Batman: Under the Red Hood سنة 2010 و مايكل ايمرسون في رائعة فرانك ميلر فيلم الأنيميشن The Dark Knight Returns سنة 2012.

وفي مسلسل جوثام قام بأداء الجوكر كاميرون موناغان، جاريد ليتو في فيلم Suicide Squad سنة 2016 ، زاك جاليفياناكيس في فيلم الأنيميشين The Lego batman movie سنة 2017

وأخيرا وليس آخرا المبدع خواكين فينكس في فيلم الجوكر سنة 2019.

الجوكر شخصية معقدة وقديمة وموجودة منذ العصر الذهبي للكوميكس

ومرت بتغييرات كثيرة عبر العصور المختلفة مثل الفضي والبرونزي والحديث، ومما لا شك فيه أن تلك الشخصية تصنف من أعظم الشخصيات المرسومة في الكوميكس و من الممتع دوما قراءة قصة أو مشاهدة عمل فني يكون هو من أبطاله.

نحو خلاص كاذب

أو ماذا إذا كان "جوكر" مسيحًا ما

بقلم: محمد عبد السلام [2]

ربما يجيبك "تود فيلبيس"[3] لو سألته سؤالي هذا: "أجل، سمعت بذلك، يمكن أن أجيب عليها يومًا"، دائمًا ما يفعل حين تُطرح إحدى النظريات عليه، وأخاله يشعر بالرضى لأنه أنتج فيلمًا تجاوز به الصور المعتادة لأفلام الكوميك بوكس وترك خلفه أسئلة كثيرة -وإن شطح بعضها- يتداولها محبو الفيلم حول العالم بحثًا عن الإجابة.

يتأثر صناع السينما عادة بموروثهم الفكري والذي يتضمن خلفيتهم الدينية، انطلاقًا من كونها -ولفترة طويلة- أرضًا مشتركة بينهم وبين متلقي محتواهم، فاستخدموا الإشارات الدينية لإيصال أفكارهم، الترميزات، حتى أنهم أسقطوا قصصًا لشخصيات دينية على أبطال أعمالهم في أحيان كثيرة، يكفي فقط أن يتم ذكر "يهوذا" فتتوقع الخيانة تلقائيا من الشخصية الدرامية التي ربطت بها، تنتظر التوبة حيث تذكر "مريم المجدلية"، أو تتجسد صفاتها هيبةً وصلاحًا وعطاءً وقدسيةً وخلاصًا إذا وجدت أي خيط

2) محمد عبد السلام مؤلف ومخرج مسرحي

3) مخرج الفيلم

درامي يصلها بأحد أهم الشخصيات في التاريخ الإنساني "يسوع المسيح" [4]، وهذا تمامًا ما حدث عندما شاهدت "جوكر".

طريق الجليل/جوثام:

تنبع حاجة شعب ما إلى مُخلِّص من مأزق يجربه هذا الشعب. كأن يعيش أفراده بينما تتراكم حولهم قمامة، ليست بالضرورة قمامة مخلفات استهلاكهم فحسب، بل قد تكون من مخلفات ظلم اجتماعي/اقتصادي واقع عليهم قد ألقي بها داخل نفوسهم فتراكم بها السواد كتراكم أكياس المخلفات السوداء ذات الرائحة الكريهة في الشوارع. وكلا القمامتين - النفسية والفيزيائية - تحتاج إلى مُخلِّص يحمل مخلفات الناس عنهم، متحملا ألم وثقل المهمة ليعيش الشعب حياةً طيبة.

"الموقف خطير فعلا، هذا الوضع يضر كل سكان المدينة بالتقريب، بغض النظر عن هويتهم أو محل إقامتهم"، قالها مذيع الراديو في الثواني الأولى من شريط الصوت في فيلم جوكر، فقد أضرب عمال النظافة عن العمل في إشارة إلى أن "لا مُخلِّصين"، تمامًا كما كان الحال بالجليل أثناء طفولة "المسيح" وقبل عماده على يد "يوحنا المعمدان" إبان عهد هيرودس الكبير ثم ابنيه من بعده، عهد كان من الممكن أن يقتل فيه كل أطفال مدينة لمجرد شعور الحاكم بالغضب، "حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى هِيرُودُسُ أَنَّ الْمَجُوسَ سَخِرُوا بِهِ غَضِبَ جِدّاً. فَأَرْسَلَ وَقَتَلَ جَمِيعَ الصِّبْيَانِ الَّذِينَ فِي بَيْتِ لَحْمٍ وَفِي كُلِّ تُخُومِهَا، مِنِ ابْنِ سَنَتَيْنِ فَمَا دُونُ، بِحَسَبِ الزَّمَانِ الَّذِي تَحَقَّقَهُ مِنَ الْمَجُوسِ."[5]، أو أن يُأمر بقتل جميع وجهاء الأمة لحظة موت الحاكم حتى يغلب حزن

4) تتبنى هذه المقالة وجه نظر العهد الجديد في حياة المسيح
5) آية (مت 2: 16)

الناس على وجهائهم فرحتهم بموت حاكم مجنون. إذن ففي مكان يمكن أن تقتل فيه بمحض صدفة ستكون مستعدًا لأن تقتل كذلك بالصدفة، تظلم أو تبطش، فلابد لك من منفذ يخرج منه هذا الضغط الواقع عليك وليس ثمة منفذ أفضل من أن تفعل بالتطابق ما يفعله من أقوى منك في من هو أضعف، لتبدأ دائرة من ظلم القوي للأضعف والغني للأفقر، وصاحب السلطان لمن لا سلطان له. كانت البيئة في الجليل وما حولها مثالية في هذه الحالة لظهور "المسيح"، كما كانت البيئة مثالية في جوثام لظهور "جوكر". لذا فأنا أظن أنها ليست مصادفة تمامًا أن تكون الجملة الحوارية الأخيرة التي تسبق عنوان الفيلم هي : "أوسعوه ضربًا وخذوا أغراضه فهو ضعيف، لن يفعل شيئًا"، لتسلمنا الجملة إلى لقطة واسعة يتألم في أوسطها "أرثر فليك" بين أكياس القمامة، قبل أن تسد أعيننا مغطية المشهد بالكامل كلمة "جوكر".

بين الميلاد والعِماد :

لا أحد يعرف يقينا متى بالتحديد عرف المسيح المتسجد هويته اللاهوتية أي كونه الأقنوم الثاني في الثالوث المقدس، ولكنه حتى عماده ينادى بـ "ابن النجار"[6] نسبة إلى "يوسف النجار"، " وَلَمَّا ابْتَدَأَ يَسُوعُ كَانَ لَهُ نَحْوُ ثَلَاثِيَن سَنَةً، وَهُوَ عَلَى مَا كَانَ يُظَنُّ ابْنَ يُوسُفَ بن هالي". كذلك "أرثر فليك" الذي عاش نفس المدة تقريبًا [7] وهو لا يعرف شيئًا عن هويته إلا أن هذه السيدة

6) (لو 3: 23)

7) قال أرثر لوالدته عندما أخبرته بحقيقة مولده "لقد عملت له منذ أكثر من 30 عامًا" أي أن عمره نحو الثلاثين أيضا

التي يرعاها هي أمه. وكمثل ما ربت مريم المسيح على أنه جاء من أجل الناس الذين "لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ"[8] أخبرت والده "أرثر" ابنها بأنه "خُلق لنشر السعادة في هذا العالم البارد"[9] وأن عليه دائمًا أن يبتسم. أي أنه عليهما أن يسيرا طريقا ما يتحملا فيه البطش والإيذاء من أجل الشعب أيا ما كانت نهايته. ابتداه "يسوع" بتعميد بالمياه الجارية بعد اعترافه بخطيئة الأمة كلها ليتوب الله عليهم ويحميهم من أنفسهم والشيطان، أما "أرثر" فعماده كان بـ"مسدس" في يده ليتوقف عن تصالحه مع ضعفه أمامهم ويحمي نفسه منهم ويضعه بين مطرقة الظلم وسندان الشيطان لينتجا لنا بعد عديد الضربات مسيحًا كاذبًا يسعى نحو خلاص كاذب.

الأكيد أنه في إحدى اللحظات في حياة الرجلين، ستخبر الأم الطفل بحقيقة نسبه إلى من هو "نافذ السلطان والقوة" أو الشخص الوحيد القادر على إصلاح الأمور التي فسدت، ولكن وقع الأمر على كل منهما سيختلف باختلاف طبيعة الأم.

النور والظلام والنجاة من الشرير:

" وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ، لكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ"[10] ، يطلب ملايين البشر ذلك من الله في الصلاة الربانية يوميا، وهي صلاة أوصى بها "يسوع المسيح" عندما سأله تلاميذه كيف يصلون؟ ولعل ذكر "التجربة" و"الشرير" من المسيح في هذه الصلاة ليس إلا إيمانًا منه بصعوبة هذه وتلك على أبناء

8) (يو 2: 3)
9) قيلت عن أرثر أثناء تقديمه
10) (مت 6: 13)

الإنسان، فقد مر "المسيح" بثلاثة تجارب[11] من إبليس فوق الجبل بعد تعميده، وتخطاها جميعها، اختبره في الجوع حيث كان المسيح قد صام أربعين يومًا وجاع جوعا شديدًا بعدها فقال له إبليس "إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ، فَقُلْ لِهذَا الْحَجَرِ أَنْ يَصِيرَ خُبْزًا" [12] ليخبره المسيح أن ليس بالخبز وحدة يحيى الإنسان، أي أن يمكن للإنسان أن يعيش بكلمة الله أي يعيش من أجل الخير والحق، ثم اختُبر في هويته وما إن كان الله يحبه حقًا، حين طلب منه أن يلقي نفسه من قمة جبل وإن كان ابن الله حقًا فستنقذه الملائكة من أن تحطمه الحجارة، فأجاب المسيح بأن "لا تُجَرّب الرّبَ إلهك" فمحبة الله ليست محل اختبار، ثم اختبره في المجد حيث أصعده إلى جبل عالٍ ووعده بأن يعطيه ملك كل الممالك المسكونة إن سجد له، فرفضه "يسوع" وفارقه الشيطان إلى حين ولكن شيطان "جوكر" لم يفعل.

رقصة تعبيرية بديعها مقام بها "خوان فينيكس" تجسد كيف يبدأ تماهي شخص ما مع الشر، انتشائه وهو يشعر بالقوة تسري في أوصاله للمرة الأولى، "أنا الآن أملك كل شيء" هذا ما عبرت عنه وقفته فاردًا ذراعيه أمام المرآة. رسب جوكر في اختبار الشيطان الثالث فأعطاه الشيطان ما وعد، قوة ومجدًا، جسد أرثر يتحل ثلث الكادر وهو يسير مختالا، ويقدم على تقبيل الفتاة التي أعجب بها، فعل شجاع لم يكن ليفعله من قبل. إضاءة القطار التي تتأرجح بين النور والظلام، قطار شهد جريمة "أرثر" الأولى، واشتعال وصفة الأيقوني الذي دفع الحشود المتظاهرة ضد الظلم الاجتماعي ترفع لافتات "جميعنا مهرجون"، ذلك التخبط بين النور/الخير والظلام/الشر هو

11) ترتيب التجارب طبقا للقديس متى

12) (لو 4: 3)

ما حدث داخل نفس "أرثر" قبل الجريمة. إنها مرحلة الطهي.

قبل أن نصل إلى الاختبار الثالث، اختبر الشيطانُ "أرثر" أيضًا مرتين، وكأنه يشعل تحته النيران تدريجيًا وعلى مهل. اختبره في الجوع حين فصل من عمله الأول وخصم راتبه دون أن يعلم السبب، في بلده كجوثام من لا يعمل سيموت جوعًا، إلا إنه ضحك، "ليس أمرًا مضحكًا"[13] ولكن لأن ذلك ما يفعله عندما يعجز كما تقول بطاقته التي يحملها. ثم اختبره في محبة من حوله وفي أكثر الأشياء التي يحبها هو. فوجد الجميع يتنصل منه، يَنتظر الخطأ البسيط لينكل به أشد تنكيل، بل يختلق أكاذيب ليزيد من عذابه إيمانا بأنه لن يحرك ساكنًا ولن يقدر على دفع الضرر عن نفسه. كانت بداية علامات النضج عندما عرف "أرثر" بخيانة صديقه "راندل" وادعاه الكاذب بأمر المسدس الذي كلفه عمله الذي يحب، لم يضحك، لم تسرقه النوبة المعتادة عندما يعجز عن رد الظلم عنه، ولكنه ضرب زجاج الكابينة برأسه بقوة علامة على الغضب، ولا غرو أن ملابسه كانت تفضح جزءً من هذا التحول، فكان يرتدي بعض ملابس عمله السابق وبعض ملابس "جوكر" الأيقوني فيما بعد، يضع شعر المهرج المستعار على رأسه ومكياج "جوكر" على وجهه، ويحضن حقيبة المهرج قليل الحيلة، إلى بدء الشبان الثلاثة في الاحتكاك به، وتقشير هذا المهرج الضعيف عنه، نزعوا عنه الشعر المستعار، ألقوا عدة المهرج بعيدًا، بدءوا في ركله، إضاءة إظلام إضاءة إظلام... إلى أن أظلمت تماما، وأضاء بارود المسدس. هذا الرصاصة التي باغتت القتيل وباغتتنا وباغتت حتى "أرثر نفسه، وأعلنت أخيرًا عن استسلامه للشيطان وتحوله لـ "جوكر".

13) جملة حوارية متكررة في الفيلم دائما ما تقال لأرثر عندما يضحك

هكذا هي الحياة:

وكأن حياته ترفض أن يعود عن المسار الذي اتخذه، أخذت حياة "أرثر" في الاضطراب منذ جريمة مترو الأنفاق. وقعت في يده أوراق تكتبها والدته إلى "توماس واين" العمدة المنتظر وأحد أغنياء جوثام بالغي الشهرة، أخبرته الأم بحقيقة نسبه إلى "واين" الشخص النافذ كما ذكرت، صدقت مريم فيما أخبرته لطفلها فقد حدثه صوت من السماء " أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ، بِكَ سُرِرْتُ" [14]، أما "أرثر" فقد أخذته قدماه إلى قصر أبيه المزعوم ليتأكد، لقاء شديد الرمزية جمعه بـ"بروس واين" الذي كان يقف داخل كوخ مضاء بالشموع، يضفي عليه لمعة كأنه كائن نوارني يتحرك بحرية في حديقة القصر الذي يملكه بينما يتحرك "أرثر" خلسة في الظلام. عند الحديقة وقف أرثر أمام بابها الحديد كمسجون يحاول أن يلتمس "الضحك" من الأبن الحقيقي لواين، سيصبح "بروس" مخلصًا حقيقيا فيما بعد وستنتهي الجريمة المنظمة في جوثام على يديه. أما "أرثر" فقد صُدم في كل شيء، أمه ليست أمه، وهو ليس ابن "بروس واين"، بالإضافة لكونه "أضحوكة" وليس "مضحكًا" كما يتمنى، إنه يعيش داخل أكذوبة لا حقيقة بها سوى أنه قتل ثلاثة شبان وأصبح رمزًا للفوضى. أخذته الحقيقة نحو الأسفل بمنتهى السرعة، كسرعته وهو ينزل السلم حاملا ملف حالة "بيني فليك". هطلت الحقائق على رأسه كالأمطار، فنجده داخلًا إلى منزله مبللًا وقد غسلته الحياة من "أرثر" تمامًا.

على عكس ما فعله "يسوع المسيح" مع "يهوذا الإسخريوطي" الذي خانه وباعه بثلاثين من الفضة حين تعامل معه بمنتهى اللين والرفق قائلا: "

14) (لو 3: 22)

أنت إنسان عديلي إلفي وصديقي" [15]، أراد "جوكر" أن ينتقم لـ "أرثر" من خيانة صديقه "راندل" فشكره، شكره على كل شيء "أشكرك راندل، أشكرك بشدة" -فقد كان سببًا في كل ما حدث دون أن يشعر- قبل أن يعالجه بعدة طعنات بالمقص ويهشم رأسه. أكل تلاميذ "يسوع" الخبز كمثالا لجسده الذي وزعه على الحاضرين، والخمر عندما أعلن أنه رمز دمه أوضح: " لأَنَّ هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا"[16] ، أما جوكر فلن يأكل أحد جسده ولن يشرب كائن دمه، فقط أكلوا في الماضي ما يكفي، وحان دوره ليشرب هو من دمائهم تكفيرا لخطايهم في حقه.

أنا هو:

يغلب على كل اللقطات التي جمعت "أرثر" والسلم حالة الصعود، يصعد "أرثر" الضعيف المتعب السلم الطول الذي يبدو ممتدًا إلى الأفق عدا مشهده الأخير مع السلم يهبط إلى الأسفل، بإرادته، راقصًا متزينًا وسعيدًا بما هو مقبل عليه. ركض مستفزًا الشرطيين الذين حاولا إيقافه واستدرجهما إلى مكان جريمته الأولى مترو الأنفاق فمن هنا بدء كل شيء. حاول الشرطيين تخويف "جوكر" بالمسدس، بادرا بإطلاق النار ولكن في تطبيق حرفي لما قاله المسيح للجند لحظة القبض عليه "كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ" مات الشرطيين نتيجة لفعلتهم تلك لأثارتهم غضب الجموع المتظاهرة بقناع "المهرج"، بينما تركهم "جوكر" لمصيرهم وذهب راقصًا إلى مصيره.

---

15) (مز55: 13)

16) (مت 26: 28)

عند بداية اهتمامي بالميثولجيا المسيحية لفت انتباهي تكرار أربعة حروف لاتينية فوق أي أيقونة للمسيح المصلوب "INRI" ثم علمت بعدها ننها الأحرف الأولى من كلمات جملة "IESUS NAZARENUS REX IU-DAEORUM" وتعني "يسوع الناصري ملك اليهود". تسائلت عن السبب وراء رسمها حتى علمت إنها إجابة عن سؤال سُئل للمسيح أثناء محاكمته حيث قيل له " أَأَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟" وتكررت أربعة مرات[17] وهي التهمة الرئيسة التي أتهم بها ضمن عدة تهم: أنه يفسد الأمة، ويمنع أن تعطى جزية القيصر، ويدعي أنه ملك اليهود.

رغم أن المسيح كان يعلم ما سيحدث منذ اللحظة الأولى للقبض عليه لأنه لابد له من أن يصلب ويموت ويقوم من بين الأموات لتتحقق خطة الله لخلاص البشر، إلا أنه مر بمحاكمة دينية وأخرى سياسية من عدة مراحل بينها محاكمته على يد هيرودوس الأبن. أثناء هذه المحاكمة تم الاستهزاء به، والسخرية منه، وبعد انتهاء محاكمته ورغم إقرار "بيلاطس" بأنه غير مذنب، أُلبس أكليل من الشوك وزيّا أرجوانيًا، وكانوا ينادونه "بملك اليهود" وهو مساق إلى الصليب. لم يطلب المسيح منهم ذلك بالطبع ولكنهم فعلوا تنكيلا به. كمثل هذا الزي الأرجواني صمم"أرثر" بنفسه ولنفسه زيّا مضحكًا ليظهر بها على التلفاز أمام جميع سكان جوثام، وطلب بنفسه أيضا أن يتم مناداته بـ"جوكر" ذات اللقب الذي أطلق من "موري" استهزاءً به وسخرية منه. أي أنه بينما كان المسيح يتحمل السخرية من أجل أن يكفر عن خطايا أهل الأرض، طلب "جوكر" السخرية لينتقم من أهل جوثام، ويجعل موته أكثر قيمة من حياته بانتحاره -كما كان يخطط- أمام الجميع، مخلصًا نفسه من متاعبه.

17) متى27: 11، 29، 37، 42

عبارة "أنا هو" هي عبارة تشير إلى الله في الديانة اليهودية، وللمسيح أقوال كثيرة تبدأ بها في الكتاب المقدس، أنه هو خبز الحياة ، ونور العالم [18]، وباب الخراف[19] ، والراعي الصالح [20]، والقيامة والحياة[21] ، والطريق والحق والحياة[22] ، والكرمة الحقيقية [23]، وجميعها صفات كريمة تشير وتمهد للمكانة التي سينالها المسيح فيما بعد، كما أنها واجه بلفظة "أنا هو" الجند حينما جاءوا للقبض عليه. وهو اعتراف جلب عليه غضب قاتليه ولكنها كانت حقيقة التي يجب أن يعلمها الناس حتى يتم خلاصهم بإرادة الله. كما دفعت حقيقة أخرى "جوكر" إلى أن يعترف أنه من قتل الشبان الثلاثة، لم لا وهو لو كان ميتًا على قارعة طريق لمشى الناس فوقه وتجاهلوه، ليضعهم بفعلته أمام أنفسهم، وأمام صفاتهم الغليظة، فلم يعودوا متحضرين والجميع يصرخ في وجه الجميع ولا أحد يضع نفسه مكان الأخر، هذه بضاعتهم ردت إليهم، فكانت "أنا هو" الخاصة بـ "جوكر" هي معكوس الخاصة بالمسيح، أنا هو ما تحصلون عليه عندما تدمجون مريض توحد مع مجتمع يظلمه يقهره ويعامله كالحثالة، أنا نتاج كل أفعالكم، أنا هو ما تستحقونه، كان ينوي الانتحار بعد مقولته تلك، ولكن وجد أن "موري" ومن مثله هم أجدر منه بالموت وكأن الرصاصة التي اخترقت رأس "موري" كان مقصودًا بها رأس المجتمع الظالم بأكمله.

الـ"بناشلاين" السطر الأخر من النكتة:

18) (يوحنا ٨ : ١٢)
19) (يوحنا ١٠: ٧-٩)
20) (يوحنا ١٠ : ١٠ ، ١١)
21) (يوحنا ١١ : ٢٥)
22) (يوحنا ١٤ : ٦)
23) (يوحنا ١٥ : ١ ، ٥)

لست بصدد محاولة تفسير ما إن كان "جوكر" محقًا فيما فعل أم لا، وهل كان ذلك هو ما حدث فعلًا أم إنها مجرد ضلالات يعاني منها مريضًا نفسيًا، لكني سأزعم أن قيامته بين من يعتبرونه رمزًا كانت كقيامة من قام ناهضًا من قبر، حصل "جوكر" بأفعاله كله خلاصًا من صعابه وحقق لنفسه القيمة التي سعى إليها. كل ما ورد في خاطري بعد انتهائي من كتابه هذا المقال إني متأكد إننا لن نحصل أبدًا على مسيحًا أخر يسعى للخلاص لنا من خطايانا ويتحملها عنّا، ولكني أتمنى ألا نحصل على "جوكر" آخر نتيجة خطايانا نفسها تجاه أي شخص أو تجاه أنفسنا فيسعى للخلاص منّا.

رأي المخرج الكبير مايكل مور في فيلم جوكر

في بوست على فيسبوك حصد عشرات الآلاف من مرات الإعجاب والمشاركة والتفاعل، تحدث مخرج الأفلام الوثائقية الكبير "مايكل مور" -صاحب الفيلم الشهير "فهرنهايت ١١/٩" والحائز على جائزة الأوسكار- عن فيلم جوكر وطرح مجموعة من النقاط شديدة الأهمية [24]:

قال إنه حضر عرض فيلم جوكر في مهرجان نيويورك السينمائي ووصفه بالتحفة السينمائية وأشار لفوز الفيلم بجائزة أفضل فيلم سينمائي في مهرجان البندقية السينمائي. وسخر من فكرة أن العالم يكرم الفيلم، بينما كل ما يعرفه الأمريكيون عنه هو ما قيل لهم بأن يخافوا منه ويبتعدوا عنه لأنه عنيف ومرضي وفاسد أخلاقيا، يحرض على القتل ويحتفل به. وأن الشرطة ستكون متواجدة أثناء عروض الفيلم في الصالات تحسبا لأي "متاعب". وبحس ساخر يقول مشيرا لترامب: "لدينا شخص مهووس قادر على الوصول للرموز النووية، ولكن لسبب ما علينا أن نخاف من فيلم بدلا من ذلك".

ويقترح عكس ما تحاول ترويجه الميديا الأمريكية من وصم الفيلم

---

24) حاولت التواصل مع صفحة المخرج الكبير والحصول على إذن بترجمة ونشر البوست احتراما لحقوق الملكية الفكرية، لكني لم أوفق لذلك وبالتالي قررت عمل استعراض مختصر فقط لأهم الأراء الواردة للبوست، ويمكن لمن يريد الاستزادة الرجوع للبوست الأصلي على صفحة مايكل مور.

بالتحريض على العنف، فيضيف أنه ربما يكون الخطر الأكبر من عدم مشاهدة "جوكر" وليس مشاهدته، لأن القصة التي يرويها عميقة وضرورية. ويكشف أنه على الرغم من أن الفيلم تدور أحداثه في مدينة "جوثام" الخيالية، إلا أن صناع الفيلم لا يخفون حقيقة أنه قد تم تصويره في "نيويورك" التي يصفها مور بمقر كل الشرور: الأغنياء والبنوك والشركات ووسائل الإعلام!

وفي الوقت نفسه الذي يعرض فيه "جوكر"، يقول مور إن هناك شخص آخر بأسلوب الجوكر الحقيقي يجلس في البيت الأبيض سعيد بعدم قدرة لجنة مولر على عمل أي شيء يخرجه من البيت الأبيض، بل يعترف بأكاذيبه ويلجأ لدولة أجنبية لتساعده على الإيقاع بمنافسه في الانتخابات القادمة، دون أن يبالي بأي شيء، لا بالشعب، ولا بالصحافة، ولا بقيم الديمقراطية، ولا بالمقعد في البيت الأبيض الذي كان يشغله يوما أشخاص عملوا من أجل الديمقراطية بقامة "جون كينيدي" مثلا.

ويبوح مور بالرأي الصادم الذي يعرفه ولكن يخفيه الجميع: لكن هذا الفيلم لا يتحدث عن ترامب، ولكنه يتحدث عن أمريكا التي أنتجت ترامب. أمريكا التي يصبح فيها الأغنياء الأوساخ، أكثر ثراء وأكثر قذارة.

وأن كل الدعوات للتعامل مع جوكر بحذر وأنه فيه يدعو للعنف، هي محاولات مقصودة للمداراة على العنف الحقيقي الذي يحدث في الولايات المتحدة، العنف الذي يدفع طفلين ذكيين من طلاب مدرسة ثانوية أمريكية لأن يفتحوا النار على زملائهم ويقتلون ١٢ طالبا وأستاذا، العنف الذي أصبح يجبر المدارس على عمل "تدريبات للوقاية ضد أحداث إطلاق النار" للأطفال والتلاميذ الصغار مع كل الضغط النفسي والتشوه الذي يمكن أن يحدث لهم مع إجراءات مثل ذلك في بيئة المفترض أنها أمنة وداعمة مثل المدرسة،

العنف الذي حرم ٣٠ مليون أمريكي من خدمات وحقوق الرعاية الصحية، العنف الذي يعاني منه ملايين النسوة والأطفال في منازلهم من أزواج وأباء وأقرباء مشوهين نفسيا، العنف الذي ينتج عن حشر ٥٩ طفلا في حجرة دراسية واحدة في مدارس دتريويت، هذا هو العنف الحقيقي الذي ينتج أشخاص يشبهون "الجوكر" والذي ينتج حياة ضاغطة تشبه حياته، وهو العنف الذي يؤدي في النهاية لأن تصوت ٥٣٪ من نساء البيض لصالح مرشح -ترامب- يعترف في شريط مسجل بمواهبة كمفترس جنسي.

ويخاطب مور في البوست المواطن الأمريكي خصوصا، ولكنه يخاطب الإنسانية جمعاء في شكل هذا المواطن المأزوم: في اللحظة التي ينتظر فيها الإعلام تغطية حادث إطلاق النار العنيف القادم، يتم إطلاق النار عليكم وعلى قلوبكم وأحلامكم وحيواتكم: لا معاشات ولا تأمين، أنت مديون لمدة ٣٠ عام قادمة لأنك ارتكبت خطيئة رغبتك في الحصول على تعليم جيد، لن تفكر غالبا في الإنجاب لأن ابنك سيكون ضحية للتغيرات المناخية التي قد تعطيه ٢٠ عاما فقط ليعيش قبل أن يصبح كوكبا خطرا على العيش. ثم يعود ويستنكر دعوات وصف جوكر بالعنف، أي عنف، أغلب العنف في الفيلم هو عنف ممارس ضد البطل نفسه، شخص يحتاج للمساعدة ويعيش على هامش حياة يحكمها أولئك الطماعون، شخص يلجأ للعنف عندما يصلح لمرحلة لم يعد قادرا بعدها على ممارسة العنف ضده. اكتفى تماما. هذا الفيلم يجعلك بدلا من أن تهرب بعيدا عن أولئك الذين يضطهدونك، يشجعك أن تقاومهم وتقف ضدهم -ليس بالعنف- ولكن بالانتباه وبالتركيز بطاقتك غير العنيفة وفي كل يوم.

رابط و QR Code لبوست مايكل مور الأصلي كاملا:

https://www.facebook.com/mmflint/posts/10156278766436857

يسري نصرالله يتحدث عن جوكر

نشر المخرج المصري الكبير "يسري نصرالله" رأيه التالي بخصوص فيلم جوكر، في تعليق على بوست المخرج مايكل مور[25] :

أحببت فيلم "جوكر" أنا أيضا. ولفت نظري أن المرجع الوحيد الواضح في العمل هو لفيلم آخر، وهو أمر يبدو أن أحدا لا يتحدث عنه: فيلم شارلي شابلين "الأزمنة الحديثة". فأغلب وضعيات لغة الجسد لدى شخصية جوكر وأغلب رقصاته تأتي بشكل مباشر من أجواء فيلم شابلين. في فيلم الأزمنة الحديثة يتعرض شابلين للإساءة من قبل النظام، وفي فيلم جوكر يتخذ النظام الذي يؤذي آرثر أشكالا بشرية ولكنها غير إنسانية إطلاقا. وبالطبع، علينا أن نبتسم ونضحك، فالقصة الحقيقية حول "الأزمنة الحديثة" هي عندما تم عرض الفيلم في قرية أف

ريقية صغيرة. هناك لم يضحك الناس، شاهدوا كيف يتم معاملة الرجل بوحشية. وبكوا.

25) نشرت هذه الترجمة بإذن وترتيب خاص مع المخرج الكبير الأستاذ يسرى نصرالله

النص الإنجليزي الأصلي:

Yousry Nasrallah Loved it too. The only obvious reference is to a film no one seems to mention: Chaplin's "Modern Times". A lot of Joker's body language and dancing come directly from there. In Chaplin's film he gets abused by the system. In Joker, the system abusing Arthur takes humanly inhuman shapes. And yes. We have to smile and laugh. You know, of course, the (true) story of a "Modern Times" screening in an African village. People didn't laugh. They only saw how brutally the guy was treated. And they cried.

بعد مشاهدة الفيلم عشرة مرات، لدرجة أنني أوشكت على الجنون.. أعتقد أن لدي الآن نظرية بخصوص فيلم "جوكر":
أولا) الفيلم لا يدور حول شخصية "الجوكر" التي نعرفها، وانما حول "جوكر" آخر تماما.
ثانيا) أحداث الفيلم ليست واقعية، وانما هي خيالات مضللة تدور في ذهن مريض نفسي مضطرب محبوس داخل مصحة
ثالثا) الزمن شبه متوقف في الفيلم، في نصفه الأول جميع الساعات تشير لنفس الوقت ١١:١١.. الجرائد وتقارير المستشفى ومحاضر الشرطة تركت خانة التاريخ والزمن خالية.. ولذلك تفسير بالطبع.

تعرف في هذا الكتاب الغني عن نظرة مختلفة حول فيلم تود فيليبس وواكين فينكس الذي أثار عاصفة من الجدل في أوساط عشاق السينما والكوميكس حول العالم. يحتوى الكتاب أيضا على استعراض لرأي المخرج العالمي صاحب الأوسكار "مايكل مور" في الفيلم، وكذلك رأي المخرج المصري الكبير "يسري نصر الله" في Joker. مع استعراض خاص لتاريخ شخصية "الجوكر" بقلم إيهاب فارس صاحب قناة OmniVerse Watcher الشهيرة على يوتيوب، ومقال من نوعية خاصة يقدم نظرة تحليلة مختلفة تماما ومن بعد آخر تماما للكاتب والمؤلف والمخرج المسرحي محمد عبد السلام.

محمـد جمـال، كاتب ورائد أعمال، مؤسس منصة كتبنا للنشر الشخصي، حائز على جائزة MIT ٢٠١٥ للإبداع في ريادة الأعمال. صدرت له رواية "رولر كوستر" ومجموعة قصصية بعنوان "ألعاب عقل مشغول"، ورواية أخيرة بعنوان "أحلام القيامة". ويكتب مقالات عن السينما الأجنبية بشكل دوري على عدة مقالات مصرية وعربية، وصدر له مؤخرا عن السينما كتاب "بوكس أوفيس"

كُتُبنا
KOTOBNA

الغلاف للفنان مختار زين